المدخل
إلى دراسة
العقيدة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م

المدخل

إلى دراسة

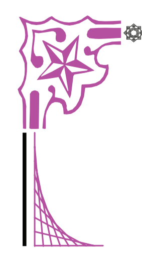
العقيدة الإسلامية

تأليف

د. أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي

عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم







مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. **أما بعد:**

فإن أشرف العلوم على الإطلاق، العلم بالله؛ لأن شرف العلم مبني على شرف المعلوم، والله تعالى أشرف معلوم، فالعلم به، إذاً، أشرف العلوم. وهو أفضل ما أدركته العقول، وانطوت عليه القلوب. وتحصيل هذا العلم الشريف من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، ولهذا أمر الله به قبل القول والعمل، فقال: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

قال السفاريني في منظومته:

وبعد فاعلم أن كل العلم ... كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي

لأنه العلم الذي لا ينبغي ... لعاقل لفهمه لم يبتغي

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة شرحه للعقيدة الطحاوية: (وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، ولهذا سمى الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما قاله وجمعه في أوراق من أصول الدين «الفقه الأكبر»، وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة؛ لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم، ولا طمأنينة، إلا أن تعرف ربها، ومعبودها، وفاطرها، بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه، دون غيره من سائر خلقه).

وعلم (العقيدة)، كسائر علوم أهل الإسلام، بحر خِضَم، وساحٌ فساح، وأبواب شتى تحتاج إلى (مفاتح) لولوجها، وارتياد آفاقها، والتعريف بمصطلحاتها. فدونك يا طالب العلم فصولاً تعينك على خوض عمارها، لتتخذ سبيلك في بحرها سرباً. وتدلف إلى رحابها غير مستوحش.

هيأ الله لك من أمرك رشداً.

الفصل الأول: العقيدة الإسلامية.

الفصل الثاني: أهل السنة والجماعة.

الفصل الثالث: ظهور البدع، وجهود السلف في مقاومتها.

الفصل الرابع: مدخل إلى كتب العقيدة المسندة.

هذا، والله المسؤول وحده أن يجعل أعمالنا خالصة

لوجهه، نافعة لعباده. إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً، وباطناً.

كتبه
د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم
عنيزة

الفصل الأول

العقيدة الإسلامية

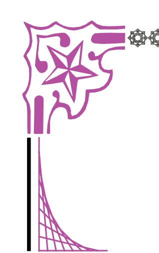
١ ـ أسماؤها.

٢ ـ موضوعاتها.

٣ ـ أهمية دراستها.

٤ ـ مصادرها.

٥ ـ علاقة العقيدة بالعقل والفطرة.



العقيدة الإسلامية

١ ـ أسماؤها:

يسمَّى هذا العلم الشريف، لدى السلف، بأسماء متعددة، منها:

١ ـ العقيدة، أو الاعتقاد:

والعقد لغةً: الربط والجزم.

واصطلاحاً: حكم الذهن الجازم. وأصله مأخوذ من عَقَد الحبل إذا ربطه، ثم استعمل في عقيدة القلب وتصميمه الجازم.

ومن شواهد هذه التسمية في مصنفات السلف:

ـ «اعتقاد أهل السُّنَّة»: لأبي بكر الإسماعيلي (٢٧٧ ـ ٣٧١هـ).

ـ «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: للبيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ).

ـ «لمعة الاعتقاد»: لموفق الدين ابن قدامة (٥٤١ ـ ٦٢٠هـ).

٢ ـ السُّنَّة:

وهي لغةً: السيرة والطريقة.

واصطلاحاً: ما كان عليه النبي ﷺ من الاعتقادات، والأقوال، والأعمال. ثم اختصت عند السلف المتقدمين بالاعتقادات، السالمة من البدع والشبهات.

ومن شواهد هذه التسمية في مصنفاتهم:

- كتاب «السُّنَّة»: لأبي بكر الأثرم (ت٢٦٠هـ).
- كتاب «السُّنَّة»: لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل (٢١٣ ـ ٢٩٠هـ).
- كتاب «السُّنَّة»: لأبي أحمد الاصبهاني العسال (٢٦٩ ـ ٣٤٩هـ).

٣ ـ الإيمان:

وهو لغةً: التصديق والإقرار.

واصطلاحاً: التصديق القلبي بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. هكذا عرَّفه النبي ﷺ، بعد أن عرَّف الإسلام بالأعمال الظاهرة. وعند الإطلاق: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان.

ومن شواهد هذه التسمية:

- كتاب «الإيمان»: للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ).
- كتاب «الإيمان»: لأبي بكر بن أبي شيبة (١٩٥ ـ ٢٣٥هـ).

ـ كتاب «الإيمان»: لمحمد بن إسحاق بن منده (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ).

٤ ـ الأصول:

الأصل لغةً: ما يبنى عليه غيره، كأصل الجدار، وأصل الشجرة.

واصطلاحاً: الاعتقادات العلمية التي تبنى عليها العبادات العملية.

ومن شواهد التصنيف بهذه التسمية:

ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة»: لأبي القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ).

ـ كتاب «الأصول»: لأبي عمرو الطلمنكي (٣٤٠ ـ ٤٢٩هـ).

ـ «الفصول في أصول الدين»: لأبي عثمان الصابوني (٣٧٣ ـ ٤٤٩هـ).

٦ ـ التوحيد:

لغةً: جعل الشيء واحداً.

واصطلاحاً: اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ليس كمثله شيء، وإفراده بالعبادة.

ومن شواهد التصنيف:

ـ كتاب «التوحيد»: لمحمد بن يحيى بن منده (ت٣٠١هـ).

ـ كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب»: لأبي بكر ابن خزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١هـ).

ـ كتاب «التوحيد»: لمحمد بن إسحاق بن منده (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ).

ويطلق بعض الناس مسميات باطلة على هذا العلم الشريف، مثل:

١ ـ **الفلسفة**: وهي كلمة يونانية، مركبة من جزئين: (فيلو)؛ أي: محبة، و(صوفيا)؛ أي: حكمة. فالفلسفة عبارة عن محاولات بشرية للوصول إلى الحقيقة، عن طريق التأمل العقلي، دون الاهتداء بالوحي المنزل على الأنبياء.

٢ ـ **علم الكلام**: هو محاولة إثبات العقائد الدينية، بالطرق العقلية، القائمة على المنطق الأرسطي نسبة إلى الفيلسوف اليوناني (أرسطو) ـ وليس بالأدلة الشرعية. وقد ذمَّ السلف علم الكلام، حتى قال الإمام أحمد: (لا يفلح صاحب كلام أبداً)[١]، وقال الشافعي: (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنَّة، وأقبل على علم الكلام)[٢]. فهو علم دخيل على الأمة الإسلامية، أدى إلى

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٩٤) دار ابن حزم.
(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٩٣).

وقوع كثير من الخلل والانحراف لدى المشتغلين به، فأفنوا أعمارهم، وضيعوا أوقاتهم، ولم يظفروا إلا بالندم. وقد عبَّر عن ذلك أحد أساطينهم، فقال:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذىً ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن... ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي[1].

٣ ـ **الفكر الإسلامي**: العقيدة الإسلامية ليست فكراً، بل هي وحي يوحى. والفكر نتاج عقول البشر، يحتمل الصواب والخطأ، ويخضع للنقاش والنقد، لكونه غير معصوم.

٤ ـ **التصور الإسلامي**: التصور، أيضاً، مبناه على الفكر والخيال، القابل للخطأ، بخلاف العقيدة المحفوظة المعصومة من الزيغ والضلال.

٥ ـ **الأيديولوجية الإسلامية**: وهي بمعنى الفكرة الإسلامية، أيضاً. وإلى جانب ذلك هي كلمة أجنبية لا يليق أن تضاف إلى الإسلام، أو يستعاض بها عن الألفاظ الشرعية.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٤١/ ٤٨٠) مؤسسة الرسالة، وفيات الأعيان (٤/ ٢٥٠) دار صادر بيروت.

٢ ـ موضوعات العقيدة:

تتناول دراسة العقيدة الإسلامية أركان الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر؛ خيره وشره. وما تفرع عن هذه الأصول من مسائل، وردود على المنحرفين، في قضايا الصفات الربانية، والقرآن، والقدر، وما يلتحق بها من مسائل الإيمان، والكفر، والشرك، والنفاق، والكلام على الصحابة، وكرامات الأولياء، والإمامة والجماعة، والسحر، والبدعة، ونحوها.

٣ ـ أهمية دراسة العقيدة:

تظهر أهمية دراسة العقيدة الإسلامية من خلال الأمور التالية:

١ ـ أن العقيدة أصل الدين، وأساس دعوة المرسلين. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٢ ـ أن العقيدة الصحيحة شرط لصحة الأعمال وقبولها. قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١٢]. وفسادها سبب لردها في الدنيا، وحبوطها في الآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٥٤]، وقال: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

٣ ـ أن العقيدة الصحيحة سبب لسعادة الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]. كما أن الإعراض عنها سبب للشقاء في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

٤ ـ أن العقيدة الصحيحة عصمة للدم والمال، وفسادها يوجب إهدارهما. قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**» متفق عليه[١].

٥ ـ أن العقيدة الصحيحة شرط لحصول النصر والتمكين للأمة، وتحقيق الأمن الاجتماعي. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

٦ ـ أن العقيدة الصحيحة تحرر العقل من الشبهات الفاسدة، والخرافات السخيفة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ

(١) صحيح البخاري (٢٥)، وصحيح مسلم (٢١).

جَآءَكُم بُرۡهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤]، وتمنحه القناعة التامة، والاطراد العقلي، السالم من التناقض والخلل، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]. وفقدان هذه العقيدة يورث القلق والحيرة، كما عبَّر عن ذلك أحد الشعراء الضالين، فقال:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت!! ... ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت

وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت

أصحيح أن بعد الموت بعث ونشور؟ ... فحياة، فخلود، أم فناء، فدثور؟!

أكلام الناس صدق، أم كلام الناس زور؟

أصحيح أن بعض الناس يدري؟؟ ... لست أدري! ولماذا لست أدري؟

لست أدري!!![1]

أما المؤمن فإنه يدري من أين جاء، وإلى أين يسير، وكيف يسير، وما مصير المسير. وقلبه، في أثناء ذلك، بالإيمان معمور، وبالسعادة مغمور. قال بعض الصالحين: (إنه ليمر بي الأوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب)[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٧٢) دار المعرفة بيروت.

(٢) ديوان إيلياء ماضي.

٤ ـ مصادر العقيدة الإسلامية:

تستمد العقيدة الإسلامية من ثلاثة مصادر:

أولاً: الكتاب:

فقد شغلت آيات الاعتقاد حيِّزاً كبيراً من القرآن العظيم، لا سيما المكي منه. بل لا تكاد آية من آياته، حتى آيات الأحكام، تخلو من رابط عقدي، يذكِّر المؤمن بأصل اعتقاده الذي يعينه على الامتثال؛ كقوله في آية نشوز النساء: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

وقد تنوعت طريقة القرآن في تقرير العقيدة، فمن ذلك:

١ ـ التقرير المباشر: كقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

٢ ـ إبطال العقائد الفاسدة: كقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

٣ ـ القصص القرآني: كقصص الأنبياء مع أقوامهم، ومجادلتهم. وهذا كثير.

٤ ـ ضرب الأمثال المقرِّبة: كقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ

فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم: ٢٨].

٥ ـ استثارة العقل للتفكر والتدبر: كقوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: ٤٦].

ثانياً: السُّنَّة:

فالسُّنَّة تفسر القرآن، وتبيِّنُه، وتدل عليه، وتعبر عنه، وتزيد عليه.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]. والسُّنَّة النبوية زاخرة بالأحاديث المتعلقة بالعقائد، حتى أفردها جمع من السلف المتقدمين بالتصنيف.

ثالثاً: الإجماع:

وهو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه، ويحتج به. قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

٥ ـ علاقة العقيدة بالعقل والفطرة:

وإلى جانب هذه الأصول الثلاثة، فإن العقيدة الإسلامية لا تتعارض مع العقل الصريح السالم من الشبهات والشهوات، وإن كان العقل لا يستقل بإثبات جميع مفردات العقيدة، لكنه لا يُحيلها، بخلاف العقائد الباطلة؛ فإن العقل الصريح يأباها، ويرفضها؛ كدعوى أهل التثليث من النصارى أنهم موحدون، وقولهم: (وحدة في تثليث، وتثليث في وحدة)!!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (كل ما يدل عليه الكتاب والسُّنَّة فإنه موافق لصريح المعقول، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح)[(١)]، وقال عن العقل: (إن اتصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين، إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها)[(٢)]. ولهذا جاء الحث في القرآن على التدبر، والتعقل، والنظر، والثناء على أولي الألباب، وذم الغافلين.

كما أن العقيدة الإسلامية موافقة للفطرة الأصلية، المغروسة في الضمير من غير سبق تفكير أو تعليم، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٨٠) دار الوفاء.
(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٩).

يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠]. وقال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه**» متفق عليه[1].

وهذه العقيدة الصحيحة، المبنية على النص والدليل، الموافقة للعقل والفطرة، هي عقيدة «أهل السُّنَّة والجماعة»، التي عليها الصحابة، والتابعون، وتابعوهم بإحسان، إلى يومنا هذا، إلى قيام الساعة. تكفل الله بحفظها، وقيَّض لها من يدعو إليها، ويذِبُّ عنها، ويجدد ما اندرس منها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

(١) صحيح البخاري (١٣٨٥)، صحيح مسلم (٢٦٥٨).

الفصل الثاني

أهل السُّنَّة والجماعة

- حديث الافتراق.
- سبب التسمية.
- أهمية التسمية.
- معنى السنة.
- معنى الجماعة.
- أسماؤهم.
- خصائص أهل السنة والجماعة.



أهل السُّنَّة والجماعة

إن الله تعالى ذِكره قد أكمل الدين، وأتم النعمة، وأقام الحجة، وبيَّن المحجة، وهدى إلى الصراط المستقيم، ووصَّى عباده المؤمنين باتباعه، ونهاهم عن اتباع ما سواه من السبل المتفرقة، فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وجعل ﷻ الحيدة عن سبيل المؤمنين، من أعظم أسباب الضلال، وموجبات الوعيد، فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، ولأجل ذا، بيَّن أيضاً، سبيل المجرمين، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥]. وقد قيل: (وبضدها تتبين الأشياء).

ولمَّا كان اتباع سبيل المؤمنين، واجتناب سبيل المجرمين فرضاً لازماً، كان لا بد من استبانة السبيلين، ومعرفتة خصائصهما، وسمات أهلهما، ليلتحق الموفق الزكي بأهل الله وأوليائه، وينأى بنفسه عن أهل خصومته ومشاقَّته.

وقد كان الناس زمن النبوة (أمة واحدة) ثم دبَّ فيهم ما دبَّ في الأمم قبلهم من الاختلاف، الذي هو من سنن الله الكونية في خلقه، كما أخبر بذلك نبيِّه ﷺ، بقوله: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» متفق عليه[1].

حديث الافتراق:

وزاد النبي ﷺ الأمر جلاءً، ببيان الافتراق، وعدة الفرق، فقال: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ؛ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**»[2].

ورواه ابن ماجة عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ. وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛**

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٥٦)، صحيح مسلم (٢٦٦٩).

(٢) سنن أبي داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥٨١)، وأحمد في مسنده (١٦٩٣٧)، والطبرني في الكبير (٧٥٥٣)، والحاكم (٤٤٤) وصححه الحاكم، والذهبي، وابن تيمية، والشاطبي، والعراقي، والألباني.

وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «**الْجَمَاعَةُ**»[١].

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٢].

وقد ذمَّ الله التفرق وأهله، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران ١٠٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينهى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية؛ في تفرقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع قيام الحجة عليهم)[٣].

قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ [الشورى: ١٣، ١٤]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأخبر أن تفرقهم إنما كان بعد

(١) سنن ابن ماجه في السنن (٣٩٩٢) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) سنن الترمذي (٢٦٤١) وحسنه الألباني.
(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٩٠) دار طيبة.

مجيء العلم، الذي بيَّن لهم ما يتقون، فإن الله ما كان ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. وأخبر أنهم ما تفرقوا إلا بغياً، والبغي مجاوزة الحد، كما قال ابن عمر: الكبر والحسد. وهذا بخلاف التفرق عن اجتهاد ليس فيه علم، ولا قصد به البغي، كتنازع العلماء السائغ. والبغي إما تضييع للحق، وإما تَعَدٍ للحد. فهو إما ترك واجب، وإما فعل محرم؛ فعلم أن موجِب التفرق هو ذلك. وهذا كما قال عن أهل الكتاب: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [المائدة: ١٤]، فأخبر أن نسيانهم حظّاً مما ذُكروا به، وهو ترك العمل ببعض ما أمروا به، كان سبباً لإغراء العداوة والبغضاء بينهم. وهكذا هو الواقع في أهل ملتنا، مثلما نجده بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها، وكثير من فروعه)[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأخبر سبحانه، أن المختلفين بالتأويل لم يختلفوا لخفاء العلم الذي جاءت به الرسل عليهم، وإنما اختلفوا بعد مجيء العلم. وهذا كثير في القرآن. فهؤلاء المختلفون بالتأويل بعد مجيء الكتاب، كلهم مذمومون، والحامل لهم على التفرق والاختلاف البغي وسوء القصد)[٢].

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٤) دار الوفاء.

(٢) الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤) ط. العاصمة الرياض.

وقال أَيضاً: (أخبرنا أنه ما تفرق من قبلنا في الدين، إلا بعد العلم الموجب للإثبات، وعدم التفرق، وأن الحامل على ذلك التفرق: البغي من بعضهم على بعض، وإرادة كل طائفة أن يكون العلو والظهور لها، ولقولها، دون غيرها. وإذا تأملت تفرق أهل البدع والضلال، رأيته صادراً عن هذا بعينه)(١).

وقال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم، ونهاهم عن التفرق، أخبرهم أنكم لا تغتروا بما أنزل الله عليكم من الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى أنزل الله عليهم الكتاب الموجب للاجتماع، ففعلوا ضد ما يأمر به كتابهم، وذلك كله بغياً وعدواناً منهم، فإنهم تباغضوا وتحاسدوا، وحصلت بينهم المشاحنة والعداوة، فوقع الاختلاف، فاحذروا أيها المسلمون أن تكونوا مثلهم)(٢).

سبب التسمية:

سمَّى الله عباده المؤمنين، وأولياءه المتقين باسم قديم، لم يزل دالّاً عليهم، معبِّراً عن حقيقتهم، فقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨]

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٥٨) الكتب العلمية.

(٢) تفسير ابن سعدي تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

قال ابن جرير رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: سماكم يا معشر من آمن بمحمد ﷺ المسلمين، من قبل. ثم روى بسنده عن ابن عباس: قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: الله سماكم المسلمين من قبل. وعن قتادة ومجاهد والضحاك مثله.

وقال آخرون: بل معناه: إبراهيم سماكم المسلمين. . . وتعقبه بقوله: ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسمّ أمة محمد مسلمين في القرآن؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله تعالى ذكره: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾. ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن، وفي القرآن، الله الذي لم يزل ولا يزال)[(١)].

قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا هو الصواب؛ لأنه تعالى قال: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، ثم حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، بأنه ملة أبيهم إبراهيم الخليل، ثم ذكر منَّته تعالى على هذه الأمة بما نَوّه به من ذكرها والثناء عليها، في سالف الدهر وقديم الزمان، في كتب الأنبياء)[(٢)].

فكما ارتضى الله (الإسلام) لنا ديناً، فقد ارتضى

(١) جامع البيان (١٨/ ٦٩١ ـ ٦٩٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٥٥) دار طيبة.

(المسلمين) لنا اسماً. وقد رضينا بما رضيه الله لنا. فلا نزال نتسمى به، وننمي أنفسنا إليه. لكن حدث ما دعا إلى زيادة وصف وتخصيص! قال شيخ الإسلام: (وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ؛ لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»، صار المتمسكون بالإسلام المحض، الخالص عن الشوب: هم أهل السُّنَّة والجماعة، وفيهم الصديقون، والشهداء، والصالحون، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة**». فنسأل الله أن يجعلنا منهم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه الوهاب. والله أعلم)[1].

أهمية التسمية:

للأسماء أهمية بالغة في الدين باعتبار دلالتها، وباعتبار

(١) خاتمة العقيدة الواسطية.

ما يتعلق بها من أحكام. والواجب التزام التسميات الشرعية واعتمادها، وعدم العدول عنها إلى ما سواها، واطِّراح الأسماء والمصطلحات المحدثة، مع وجود الألفاظ الشرعية. ولا يقال: (لا مشاحة في الاصطلاح) إلا فيما خلا من مصطلح شرعي.

وتظهر أهمية التسمية بالأسماء الشرعية، في الجوانب التالية:

١ ـ امتثال أمر النبي ﷺ في المحافظة على التسميات الشرعية، والتعبيرات القرآنية النبوية: قال ﷺ: «**لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب. قال: وتقول الأعراب هي العشاء**»[(١)]. وقال ﷺ: «**لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم، ألا إنها العشاء، وهم يعتمون بالإبل**»[(٢)]. وقال ﷺ: «**لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ الْعِشَاءُ، وَإِنَّهَا تُعْتِمُ بِحِلَابِ الإِبِلِ**»[(٣)].

٢ ـ تعليق المدح والذم على أوصافهما الشرعية. بخلاف التسميات الاصطلاحية.

قال شيخ الإسلام: (وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم، والحب والبغض، والموالاة والمعاداة، والصلاة واللعن، بغير

(١) صحيح البخاري (٥٦٣).
(٢) صحيح مسلم (٦٤٤).
(٣) صحيح مسلم (١٤٨٨).

الأسماء التي علق الله بها ذلك؛ مثل أسماء القبائل، والمدائن، والمذاهب، والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ، ونحو ذلك مما يراد به التعريف. فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان. ومن كان فيه إيمان وفيه فجور، أعطى من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره. ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي)[(١)].

٣ ـ ترابط أهل الحق، وتميزهم عمن سواهم، باسم ووصف موضوعي، لا يقترن بشخص، أو بلد، أو قبيلة، أو طريقة، بل بحقيقة دينية.

وقد أدى استحداث الأسماء الطارئة لدى الفرق الصوفية، والمذاهب الفقهية، والجماعات الدعوية، والأحزاب السياسية، إلى تفريق كلمة الأمة وتمزيقها. قال شيخ الإسلام: (كذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله؛ مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي، أو قرفندي)[(٢)].

وبالمقابل، فإن المحافظة على الألقاب الشرعية، يثمر:

١ ـ تضيق هوة الخلاف التي تنشئة التسميات والانتماءات الحادثة.

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) باختصار.
(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٥).

٢ ـ تقديم بديل مرضي عنه، لدى كل مؤمن، يشرف بالانتساب إليه.

٣ ـ وجود مرجعية واضحة عند الخلاف، بالإحالة على منهج مستقر واضح عريق.

قال شيخ الإسلام: (سبب الاجتماع والألفة: جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً، وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول منهم)[١].

وقال أيضاً: (فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به، وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[٢].

وقال أيضاً: (بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام: كالحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، أو إلى شيخ: كالقادري، والعدوي، ونحوهم، أو

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٧).
(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٢١).

مثل الانتساب إلى القبائل: كالقيسي، واليماني، وإلى الأمصار: كالشامي، والعراقي، والمصري. فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها، ولا يوالي بهذه الأسماء ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان)[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التسمية الشرعية المخلصة التي لا لبس فيها أولى وأحرى. وأكثر آفات الناس من الألفاظ)[٢].

معنى السُّنَّة:

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والسُّنَّة: هي الطريقة المسلوكةُ، فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه هو وخلفاؤه الرَّاشدونَ مِنَ الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنَّةُ الكاملةُ، ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السُّنَّةِ إلا على ما يشمل ذلك كلَّه)[٣].

وقال أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال أهل اللغة: السُّنَّة: السيرة والطريقة. فقولهم: فلان على السُّنَّة ومن أهل السُّنَّة؛ أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأن السُّنَّة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله)[٤].

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٦).
(٢) مدارج السالكين (٣/ ٧٨) الكتب العلمية.
(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٠) مؤسسة الرسالة.
(٤) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤١١) دار الراية.

وقال شيخ الإسلام: (أنهم متمسكون بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان)(١).

فتبين بذلك أن مصطلح (السُّنَّة) بالمعنى العام مرادف للدين والملة، ولا يقتصر على مدلولها الخاص عند المحدثين، أو عند الأصوليين، أو عند الفقهاء.

معنى: الجماعة:

قال شيخ الإسلام: (وسموا: أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة. وإن كان لفظ (الجماعة) قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين)(٢).

الأقوال في تحديد مفهوم الجماعة:

حكى الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوال أهل العلم في معنى (الجماعة)(٣)، بما ملخصه:

١ ـ **السواد الأعظم من أهل الإسلام**: سئل أبو مسعود الأنصاري عن الفتنة فقال: عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة. واصبر حتى تستريح أو يستراح من فاجر... فعلى هذا القول، يدخل في الجماعة

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٥).
(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).
(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٧) باختصار.

مجتهدو الأمة، وعلماؤها، وأهل الشريعة العاملون بها. ومن سواهم داخلون في حكمهم؛ لأنهم تابعون لهم، ومقتدون بهم. فكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شذوا، وهم نهبة الشيطان. ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع؛ لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة، لم يدخلوا في سوادهم بحال.

٢ ـ **جماعة أئمة العلماء المجتهدين**: فمن خرج مما عليه علماء الأمة مات ميتة جاهلية؛ لأن جماعة الله العلماء، جعلهم الله حجة على العالمين، وهم المعنيون بقوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**»[١] وذلك أن العامة تأخذ عنها دينها، وإليها تفزع من النوازل، وهي تبع لها. فمعنى قوله: «**لن تجتمع أمتي**» لن يجتمع علماء أمتي على ضلالة. وممن قال بهذا: عبد الله بن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وجماعة من السلف. وهو رأي الأصوليين. فقيل: لعبد الله بن المبارك: من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم؟ قال: أبو بكر وعمر ـ فلم يزل يحسب ـ حتى انتهى إلى محمد بن ثابت، والحسين بن واقد ـ فقيل هؤلاء ماتوا، فمن الأحياء؟ قال: أبو حمزة السكري... فعلى هذا القول لا مدخل في السؤال لمن ليس بعالم مجتهد؛ لأنه داخل في أهل التقليد...

(١) سنن الترمذي (٢١٦٧) قال الألباني: صحيح دون زيادة (ومن شذّ).

٣ ـ **الصحابة على الخصوص**: فإنهم الذين أقاموا عماد الدين، وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً... وممن قال بهذا القول عمر بن عبد العزيز... فعلى هذا القول: فلفظ (الجماعة) مطابق للرواية الأخرى في قوله ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

٤ ـ **جماعة أهل الإسلام**: إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم... وكأن هذا القول يرجع إلى الثاني، وهو يقتضي أيضاً ما يقتضيه، أو يرجع إلى القول الأول، وهو الأظهر...

٥ ـ **جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير**: فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم... واختاره الطبري. وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسُّنَّة...

ثم عقب الشاطبي رحمه الله على هذه الأقوال بقوله: (إن الجميع اتفقوا على اعتبار أهل العلم والاجتهاد، سواءً ضموا إليهم العوام أم لا؛ فإن لم يضموا إليهم فلا إشكال أن الاعتبار إنما هو بالسواد الأعظم من العلماء المعتبر اجتهادهم، فمن شذ عنهم فمات فميتته جاهلية. وإن ضموا إليها العوام، فبحكم التبع لأنهم غير عارفين بالشريعة، فلا بد من رجوعهم في دينهم إلى العلماء، فإنهم لو تمالئوا على مخالفة العلماء فيما حدوا لهم، لكانوا هم الغالب والسواد الأعظم في ظاهر الأمر، لقلة

العلماء، وكثرة الجهال. فلا يقول أحد: إن اتباع جماعة العوام هو المطلوب، وإن العلماء هم المفارقون للجماعة، والمذمومون في الحديث! بل الأمر بالعكس؛ وأن العلماء هم السواد الأعظم، وإن قلُّوا، والعوام هم المفارقون للجماعة، إن خالفوا. فإن وافقوا فهو الواجب عليهم).

قال: (فانظر في حكايته، تتبين غلط من ظن أن الجماعة هي جماعة الناس، وإن لم يكن فيهم عالم، وهو وهم العوام لا فهم العلماء. فليثبت الموفق في هذه المزلة قدمه، لئلا يضل عن سواء السبيل، ولا توفيق إلا بالله).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والتحقيق أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء؛ فإن الطاعة إنما تكون في المعروف، وما أوجبه العلم. فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول، فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء. ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان الناس كلهم لهم تبعاً، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين، وفساده بفسادهما، كما قال عبد الله بن المبارك، وغيره من السلف: صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس. قيل: من هم؟ قال: الملوك والعلماء. وأنشد:

رأيت الذنوب تميت القلوب   وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب   وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها)[(١)]

أسماؤهم:

ومن أسماء أهل السُّنَّة والجماعة التي دلَّ عليها الدليل، أو صدَّقها الواقع ما يلي:

١ ـ **الطائفة المنصورة**: أخذاً من قوله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**» متفق عليه[(٢)].

٢ ـ **الفرقة الناجية**: أخذاً من قول النبي ﷺ: «**وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» رواه الترمذي[(٣)]. فهذه الفرقة قد نجت في الدنيا من الشرك والبدعة، وفي الآخرة من النار.

٣ ـ **السلف أو السلفيون**: نسبة إلى السلف الصالح، وهم الصحابة، والتابعون، وتابعوهم؛ أهل القرون المفضلة، الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» متفق عليه[(٤)]، تمييزاً لهم عن الخلف، الذين

(١) إعلام الموقعين (١/ ١٠) مكتبة الكليات الأزهرية.
(٢) صحيح البخاري (٧٣١١)، صحيح مسلم (١٩٢٠).
(٣) سنن الترمذي (٢٦٤١)، حسنه الألباني.
(٤) صحيح البخاري (٢٦٥٢)، صحيح مسلم (٢٥٣٣).

زاغت بهم الأهواء، ورغبوا عن سبيل المؤمنين الأولين.

٤ ـ **أهل الحديث أو أهل الأثر**: نسبة إلى اشتغالهم بالعلم والآثار النبوية، رواية، ودراية. روى الحاكم وغيره عن الإمام أحمد أنه قال: (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم!)[(١)].

قال الحافظ في «الفتح»: بسند صحيح. وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الغنية»: (أما الفرقة الناجية فهي أهل السُّنَّة والجماعة، وأهل السُّنَّة لا اسم لهم إلا اسم واحد، وهو: أصحاب الحديث)[(٢)].

خصائص أهل السُّنَّة والجماعة:

لأهل السُّنَّة والجماعة علامات فارقة، وخصائص ثابتة، لازمتهم منذ أن تلقوا عن نبيهم ﷺ ما بعثه الله به من الهدى ودين الحق. فبقوا على (الأمر الأول)، وتمسكوا بالسُّنَّة الغراء، وحاد غيرهم نحو بُنيَّات الطريق، وزاغت بهم الأهواء.

وفيما يلي عرض مختصر لأهم خصائصهم التي اتبعوا فيها السُّنَّة، واجتمعوا عليها، فحازوا بها هذا اللقب الشريف:

أولاً: الإيمان والتوحيد:

هذه أعظم خصيصة تميز أهل السُّنَّة والجماعة؛ لأنها

(١) معرفة علوم الحديث (ص٣٧) دار إحياء العلوم.

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق (ص٨٥).

أساس دعوة المرسلين، كما دعا نوح، وهود، وصالح، وشعيب، عليهم السلام: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، وقال خاتمهم محمد ﷺ: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١﴾ [الزمر: ١١]، وقال تعالى عن عموم رسله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال مثنياً على عباده الموحدين: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ [لقمان: ٢٢].

ولم يزل أهل السُّنَّة والجماعة يعولون على هذا الأصل العظيم، ويعتصمون به، ويدعون إليه، ويحذرون من مخالفته، ويسدون جميع الطرق المفضية إلى مخالفته؛ لأنهم ورثة الأنبياء حقّاً، وحراس العقيدة صدقاً، فحموا جناب التوحيد، وشدوا معاقد الإيمان. ولم يزل الله تعالى، يقيض في كل جيل وقبيل، من أهل السُّنَّة والجماعة، من ينتصب لنصرة الدين؛ ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، فكم من ضال قد هدوه، وكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم[1].

المخالفون في هذا الباب:

ضلَّ في هذا الباب العظيم طوائف من بني آدم، على

(١) اقتباس من خطبة الإمام أحمد لكتاب «الرد على الجهمية والزنادقة».

درجات متفاوتة في الضلال؛ فمنهم من خالف في أصله، ومنهم من زلَّ في فرعه، ومنهم من قصر عن كماله.

١ ـ **جميع أصناف الكفار كفراً أصليّاً**: وهم الذين يسميهم الله في كتابه (المشركين) و(الذين لا يعلمون)، ويسمي نوعاً من أجناسهم مثل (المجوس)، فيندرج معهم سائر الملل الوثنية الشرقية؛ كالهندوسية، والبوذية، وديانات الصين واليابان، أو كفرة (الصابئة)، فيندرج معهم سائر الدهرية، والفلاسفة، القدامى والمعاصرون.

وضلال هؤلاء بيِّن جلي؛ فمنهم من ينكر وجوده سبحانه؛ كالفلاسفة الملاحدة، ومنهم من ينكر ربوبيته، أو بعضها؛ كالمجوس، ومنهم من يعبد غيره كالهنادكة والبوذيين، ومن وراءهم. فإلى هؤلاء جميعاً تتوجه الدعوة إلى توحيد رب العالمين في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، ونبذ الشرك، وعبادة الأصنام. فبينهم وبين أهل الإسلام عموماً، وأهل السُّنَّة خصوصاً، بُعد المشرقين. ولا يسوغ بحال من الأحوال تسويغ عقائدهم، والتماس المعاذير لهم بأنهم بقايا نبوات سابقة! كما يفعل ذلك زنادقة الصوفية قديماً، وبعض دعاة حوار الحضارات حديثاً. يقول ابن الفارض:

وإن خر للأحجار في (البد)[1] عاكف   فلا وجه للإنكار بالعصبية

(١) (البد): قيل بيت الأصنام. ويظهر لي أنها متحدرة من لفظ (بوذا) و(البوذية).

فقد عبد الدينار معنى منزهٌ عن العار بالإشراك بالوثنية
وما زاغت الأبصار عن كل ملة وما راغت الأفكار في كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم سواي وإن لم يظهروا عقد نيتي[(١)]

ويقول الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي، صاحب الدعوة إلى (حوار الحضارات): (الإسلام الحي ينبغي له أن يغتني لدى كبار رواد الروح الذين اعترفوا بأبعادها الإلٰهية من «الأوبانيشاد» في الهند، إلى «طاوية» «تشوانغ تسو»، ومن «كيغارد» إلى «دستويوفسكي»)[(٢)].

وحاشا أهل السُّنَّة والجماعة أن يستزلوا إلى كفريات (وحدة الوجود) وما تفرع عنها من (وحدة الأديان)، وقد أكرمهم الله بالدين الحق، وتركهم نبيهم على البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

٢ ـ **القبوريون**: الذين أعادوا الشرك الأول بثوب جديد؛ فاتخذوا قبور الصالحين مساجد، ومزارات، تقصد للحاجات، وتذبح عندها القرابين، وتقدم لها النذور، وتدعى من دون الله.

(١) ديوان ابن الفارض، تحقيق: د. عبد الخالق محمود، ط. عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية (ص٣٠٨).
(٢) الإسلام، روجيه جارودي (ص٨٧).

فجددوا بذلك شرك قوم نوح الذين قالوا: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]، واحتجوا بما احتج به مشركو العرب، بقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]

وقد كثر هذا الصنف في طائفتين من المنتسبين إلى القبلة، وهم (الرافضة) و(الصوفية) الذين أسسوا دينهم على الجهل، والغلو، فأفسدوا عوام المسلمين. ولم يزل أهل السُّنَّة والجماعة يصيحون بهم في كل واد، وينادون عليهم في كل ناد، ويقولون بملأ أفواههم: لا فرق بينكم وبين أسلافكم من المشركين، الذين بعث أنبياء الله فيهم! ثم يلقون في ذات الله من الأذى والمضارة، من أولئك السدنة المرتزقة ما لقيه أنبياء الله من المجرمين: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١].

٣ ـ **المتكلمون**: الذين راموا إثبات العقائد الإيمانية بالطرق العقلية، ولم يسلكوا مسلك السلف من أهل الحديث في الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة ولزوم الآثار. فصاروا يثبتون ما يرون أن العقول تثبته، ولو خالف الكتاب والسُّنَّة، وينفون ما يرون أن العقول تنفيه، ولو وافق الكتاب والسُّنَّة! فالعقل عندهم مقدم على النقل. والنقل تابع ومسود، والعقل سيد ومتبوع! حتى بلغت البجاحة بأحدهم أن يقول: (التمسك في أصول

العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسُّنَّة من غير بصيرة في العقل هو أصل ضلالة الحشوية)[(١)].

تنبيهات في شأن العقيدة:

١ ـ **البداءة بها قبل غيرها**: لا بد ضبط الأصول قبل تفريع الفروع، ولا بد من إحكام القاعدة قبل تشييد البناء، ولا بد من تصحيح المرتكز لسلامة المنطلق! تلك مقدمات بدهية ـ يجمع عليها العقلاء.

والعقيدة بالنسبة للدين بمنزلة الأصل، والقاعدة، والمرتكز. فيتعين البدء بها، وتقديمها على غيرها، وأن تكون أولى الأولويات. وقد مكث نبينا ﷺ، ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة يؤسس العقيدة الصحيحة المتينة في قلوب السابقين الأولين، ويدعو إليها، قبل أن تنزل الشرائع. ومن ثَمَّ فلا يجوز التهوين من شأن العقيدة، أو تأجيلها، أو تقديم غيرها عليها، بدعوى أن العقيدة معروفة، كما يقوله بعض الجاهلين، أو أنها تسبب الفرقة بين فئات الأمة، كما يقوله بعض المغفلين، أو أنها استحياء لقضايا أكل عليها الدهر وشرب، نحن في غنى عنها، كما يقوله بعض المتحذلقين! وهؤلاء، وهؤلاء، وهؤلاء، لم يدركوا حقيقة العقيدة، وظنوها جملة التراكمات الكلامية التي شغب بها المتكلمون، فانتدب أهل السُّنَّة

(١) أم البراهين (٨٢).

لتزييفها، مع بقاء مشروعهم الأصيل (بناء العقيدة).

٢ ـ المفاصلة على أساسها، والموالاة والمعادة فيها:

وهذه نتيجة طبيعية لفقه العقيدة. فإن أولياء الله، قديماً، وحديثاً، لا يزالون يبذلون قصارى جهدهم في بيان الحق، والدعوة إليه، حتى إذا أعيتهم الحيلة، ووصلوا إلى طريق مسدود، وتمحض مخالفوهم لباطلهم، وأصروا، واستكبروا استكباراً، فاصلوهم، وتبرؤوا منهم، ولو كانوا أقرب الأقربين.

وشواهد ذلك كثيرة، لا سيما في حياة مؤسس الملة، إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ ـ ٢٨].

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم: ٤٨، ٤٩].

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٣ ـ ١١٤].

٣ ـ الوضوح والبينة: فقد وصف الله كتابه وكلامه بأنه (بيان) و(تبيان) و(مبين) وحدد مهمة رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل: ٦٤]، وأثنى على صنف من عباده بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [هود: ١٧]، [محمد: ١٤].

شأن العقيدة لا يحتمل التعمية، ولا التعميم، ولا الإشارة ولا الرمزية، ولا الجمع بين المتناقضات، والتسوية بين المختلفات، كما هي مسالك شتى ملتوية لبعض أهل القبلة! حتى بلغ الأمر ببعض الجماعات التجميعية إلى القول: (كلنا يقول لا إلٰه إلا الله، وكلٌّ يفهمها على طريقته)!.

وينبغي أن تكون لغة العقيدة، بعيدة عن الإطلاقات والتعميمات الموهمة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

فعليك بالتفصيل والتمييز فالإطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأذهان والآراء كل زمان

وكم مُنيت الأمة بسبب إشارات الصوفية، ورموز الباطنية، والعبارات الأدبية الفضفاضة!

ثانياً: العلم النافع:

من أخص خصائص أهل السُّنَّة والجماعة، التي تميزهم عن سائر أهل الأهواء، عنايتهم بالعلم والآثار؛ روايةً، ودرايةً، تحملاً، وأداءً، دعوةً، وتطبيقاً. فهل (أهل القرآن)، و(أهل السُّنَّة)، و(أهل الحديث) و(أهل الأثر) و(الفقهاء)، إلى غير ذلك من الألقاب الدالة على تميزهم بهذه الخصيصة.

والعلم النافع هو (الهدى)، أحد شقي ما بعث الله به محمداً ﷺ، فقد قال تعالى، في ثلاثة مواضع من كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣]، [الفتح: ٢٨]، [الصف: ٩].

وإنما عظم أهل السُّنَّة (العلم) لما رأوا من تعظيم الله له، وثنائه على أهله. فمن ذلك:

- أنه قرن شهادة أهل العلم بشهادته وشهادة ملائكته، فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

- ورفع منزلتهم، فقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة: ١١].

- وأحال على مقالهم في مواضع، وكفاهم بذلك شرفاً، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٨٠]، وقال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

﴿...﴾ [النحل: ٢٧]، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

- وأرى رأيهم فقال: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ: ٦].

- وجعل العلم من مسوغات السيادة والقيادة، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

- وتوَّج رسول الله ﷺ طالب العلم بأكاليل الفخار، وبشره بأعظم البشائر، فقال: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة. وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم. وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء. وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء. وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١).

- وبوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (باب قول النبي ﷺ:

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**» وهم أهل العلم).

- وقال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: سمعت علي بن المديني يقول: (هم أهل الحديث)[١].

- وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم؟)[٢].

- وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الغنية»: (أما الفرقة الناجية، فهي أهل السُّنَّة والجماعة. وأهل السُّنَّة لا اسم لهم إلا اسم واحد: وهو أصحاب الحديث).

- وقال نعيم بن طريف، عن الإمام أحمد، في: قول النبي ﷺ: «**لا يزال الله تعالى يغرس غرساً يشغلهم في طاعته**»[٣] أنه قال: (هم أصحاب الحديث)[٤].

- وقال أبو القاسم، إسماعيل بن محمد التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن قيل: كل فرقة تنتحل اتباع السُّنَّة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنكم أهلها دون من خالفكم؟ قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟**﴾. فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى. وقال النبي ﷺ: «**عليكم بسُنَّتي، ومن رغب عن سُنَّتي**

---

(١) سنن الترمذي (٢٢٢٩).
(٢) شرح السُّنَّة للبغوي (١٤/ ٢١٣) المكتب الإسلامي دمشق.
(٣) سنن ابن ماجه (٨) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٤) الآداب الشرعية (١/ ٢٣٠) الرسالة.

فليس مني». وعرفنا سُنَّته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه الفرقة، الذين هم أصحاب الحديث، لها أطلب، وفيها أرغب، ولصحاحها أتبع. فعلمنا بالكتاب والسُّنَّة أنهم أهلها دون سائر الفرق؛ لأن مدعي كل صناعة إذا لم يكن معه دلالة من صناعته يكون مبطلاً في دعواه. وإنما يستدل على صناعته كل صاحب صنعة بآلته. فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه، وبين يديه الكير، والمطرقة، والسندان، علمت أنه حداد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة، والمقراض، علمت أنه خياط، وكذلك ما أشبه هذا ومتى قال صاحب التمر، لصاحب العطر: أنا عطار! قال له: كذبت! أنا هو. وشهد له بذلك كل من أبصره من العامة.

وقد وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن النبي ﷺ، فأخذوها من معادنها، وجمعوها من مظانها، وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها، وعابوا من خالفها، وكثرت عندهم، وفي أيديهم، حتى اشتهروا بها، كما اشتهر البزاز ببزه، والتمار بتمره، والعطار بعطره. ورأينا قوماً تنكبوا معرفتها، واتباعها، وطعنوا فيها، وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أن هؤلاء الراغبين فيها، وفي جمعها، وحفظها، واتباعها، أولى بها من سائر الفرق الذين تنكبوها؛ لأن اتباعها عند العلماء: هو الأخذ بسنن النبي ﷺ التي صحت عنه، التي أمر بالأخذ بما أمر، والانتهاء عما نهى. وهذه دلالة ظاهرة

لأهل السُّنَّة باستحقاقهم هذا الاسم، دون ما اتبع الرأي والهوى)[١].

وهذه تنظير بديع، وسجال مفحم للخصم، مبني على الدلائل والشواهد.

المخالفون في هذا الباب:

ضلَّ في هذا الباب الشريف طوائف من أهل القبلة، حادوا عن نهج السلف الصالح، المشتغلين بالرواية والدراية، من المحدثين والفقهاء، وسلكوا مسالك أجنبية، ووقعوا في انحرافات منهجية، طوَّحت بهم عن سبيل المؤمنين، وسلبتهم بركة القرآن، فشقوا به! وقد قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: ٢]. فمن هؤلاء:

ـ **أهل الرأي المذموم**: الذين لم يرفعوا رأساً بالآثار، ولم يجهدوا أنفسهم بتقفر العلم والرحلة في سماعه، وأعجبوا بآرائهم، وغلَّبوا النظر والقياس. ولم يزل السلف يذمونهم، ويحذرون من جرأتهم على الفتيا، والقول على الله بغير علم.

ـ **أهل التجهيل**: المزهدون بالعلم، المتنقصون لأهله، الطاعنون على أهل الحديث، وحملة الآثار، النابزون لهم بألقاب السوء. وعامة هؤلاء ممن يدعي العناية بالسرائر، ويهوِّن من أحكام الظاهر. وربما قال قائلهم: (حدثني قلبي عن

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤١١ ـ ٤١٢) دار الراية.

ربي)، وربما سخروا بأهل الحديث فقالوا: (أنتم تحدثون عن الأموات عن الأموات، ونحن نحدث عن الحي الذي لا يموت)! تباً لهم!

- **المشتغلون بعلم الكلام المذموم**: وهم طائفة اشتغلوا بالمنطق اليوناني، وما يسمونه علوماً عقلية، بغية إثبات العقائد والأصول الدينية، وجعلوا النقل تابعاً للعقل، محكوماً بمقتضاه فيما يبدو لهم. فضلوا وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل.

- **المناهج الدعوية العاطفية ذات الضحالة الشرعية**: وهي جماعات دعوية تسلك مسالك (تجميعية) تهدف إلى تكثير الأتباع، ولا يصاحبها تعليم وتبصير بأصول الإيمان، وقواعد الشريعة. وربما طغى عليها لون معين من الخطاب؛ كالخطاب السياسي، أو الرقائق والمواعظ والتهذيب السلوكي، على حساب العلم الشرعي، فاختل الميزان.

ثالثاً: العمل الصالح:

ورد العمل الصالح مقروناً بالإيمان صريحاً في نحو ثمانٍ وخمسين موضعاً، عامتها بصيغة ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾. وذلك يدل على المنزلة الرفيعة للعمل الصالح، وأنه لا ينفك عن الإيمان، بل هو جزء مسماه، وداخل في حقيقته وحدِّه وتعريفه.

فالعمل الصالح هو (دين الحق) أحد شِقَّيْ ما بعث الله به

نبيِّه محمداً ﷺ. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣].

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾، ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ۝٧٣﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: ٩].

قال شيخ الإسلام: (ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[١]. ومن تأمل خصال الإيمان، وشرائع الدين أدرك هذه الأهمية للعمل الصالح. قال ﷺ: «**الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ**» رواه مسلم[٢].

فلا غرو أن يحفل ديوان أهل السُّنَّة والجماعة بسادة العبَّاد والزهاد، الذين يسارعون في الخيرات، ويدعون ربهم رغباً ورهباً. ومن قرأ في سير النبلاء، وأحوال أئمة الدين أدرك أن حياتهم معمورة بصالح الأعمال. ومن نظر في مصنفات أهل

(١) العقيدة الواسطية.
(٢) صحيح مسلم (٣٥).

السُّنَّة في الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال، ووظائف العام، وعمل اليوم الليلة، لم يخامره شك أن هذه الخصيصة من أجلى خصائص أهل السُّنَّة والجماعة.

المخالفون في هذا الباب:

١ ـ **المرجئة على اختلاف طبقاتهم؛** من جهمية وكرامية ومرجئة الفقهاء: الذين يجمعهم القول بإخراج العمل عن مسمى الإيمان، على تفاوت بينهم. فأزهدهم بالعمل الصالح غلاة المرجئة من الجهمية، الذين يقولون: (لا يضر مع الإيمان ذنب)! وأخفهم بدعةً (مرجئة الفقهاء) الذين يحمدون المطيع في الدنيا ويثيبونه في الآخرة، ويذمون العاصي، ولا يكفرونه في الدنيا، ويجعلونه تحت المشيئة والإرادة في الآخرة. غير أنهم لا يدخلون العمل في حقيقة الإيمان! فوافقوا النصوص في مجمل الأحكام، وخالفوها في الأسماء.

وقد عصم الله أهل السُّنَّة، فوافقوا النصوص لفظاً وحكماً، وعظموا شأن العمل.

٢ ـ **أهل الفسق والبطالة**: الظالمون لأنفسهم باتباع الشهوات، والتفريط في الواجبات. فعامة أئمة الدين من أهل السُّنَّة والجماعة، أصحاب بر وتقوى، وعبادة وعمل صالح. وليس فيهم، بحمد الله، من رمي بكبيرة، أو إصرار على صغيرة. بل هم ذوو تأله واستغفار، وتوبة واستبصار. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ

وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤ ـ ١٣٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

رابعاً: الاتباع، ونبذ الابتداع، وتعظيم النصوص:

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: ٧].

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال شيخ الإسلام: (طريقة أهل السُّنَّة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»[1].

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف أهل الحق من التابعين: (ثم سار على آثارهم الرعيل الأول من أتباعهم، ودرج على منهاجهم الموفقون من أشياعهم، زاهدين في التعصب للرجال، واقفين مع الحجة والاستدلال، يسيرون مع الحق أين سارت ركائبه، ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه، إذا بدا لهم الدليل بأخذته طاروا إليه زرافات ووحدانا، وإذا دعاهم الرسول إلى أمر انتدبوا إليه ولا يسألونه عما قال برهانا، ونصوصه أجل في صدورهم، وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليها قول أحد من الناس، أو يعارضوها برأي أو قياس)[(١)].

المخالفون في هذا الباب:

١ ـ **أهل البدع**: المحدِثون في الدين ما ليس منه. قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**» متفق عليه[(٢)]، وقال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» رواه مسلم[(٣)]. فشمل اللفظان الإحداث العلمي والعملي. وقد حدَّ الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ البدعة بقوله: (طريقة في الدين مخترعة، تضاهي[(٤)] الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[(٥)].

(١) إعلام الموقعين (١/ ٦ ـ ٧).
(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (١٧١٨).
(٣) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٤) تشابه.
(٥) الاعتصام (١/ ٣٧).

٢ ـ **المتساهلون في توثيق الأدلة**: المتذرعون بالأحاديث الموضوعة والضعيفة لتسويغ أقوال وأعمال يستحسنونها، ولا يعتنون بتمييز الأسانيد، ومعرفة الصحيح من الضعيف.

٣ ـ **المقلدون المتعصبون**: الذين غلب عليهم التعصب للرجال، والمذاهب على الأخذ بالنصوص، واتباع الرسول، فصاروا يعرفون الحق بالرجال، ولا يعرفون الرجال بالحق! وذلك قدح في (شهادة أن محمداً رسول الله). وقد حمل التعصب بعضهم على أن قال: (ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك إلى الكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسُّنَّة من أصول الكفر)[(١)].

خامساً: حسن الخلق:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (٣/ ١٠).

قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، والتعفف في المأكل والمشرب، والمنكح، والملبس، والسعي في الخيرات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والبدار إلى فعل الخيرات أجمع، واتقاء سوء عاقبة الطمع، ويتواصون بالحق والصبر)[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان طريقة أهل السُّنَّة والجماعة في الأخلاق والسلوك: (ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»[(٢)]، ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. ويأمرون ببر الوالدين، وصله الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفسافها. وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره، فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسُّنَّة)[(٣)].

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٩٧).

(٢) سنن أبي داود (٤٦٨٤)، سنن الترمذي (١١٦٢)، قال الألباني: حسن صحيح.

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٨).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال ابن عباس: صلة الرحم، ومكارم الأخلاق)(١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الدين كله خُلُق فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين)(٢).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في شرح قوله ﷺ: «**وخالق الناس بخلق حسن**»(٣): (هذا من خصال التقوى، ولا تَتِمُّ التقوى إلا به، وإنَّما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإنَّ كثيراً من النَّاس يظنُّ أنَّ التقوى هي القيامُ بحقِّ اللهِ دونَ حقوق عباده، فنصَّ له على الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنَّه كان قد بعثه إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً، ومَنْ كان كذلك، فإنَّه يحتاج إلى مخالقَةِ النَّاسِ بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيرُه ممن لا حاجةَ للنَّاس به ولا يُخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله، والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته، إهمالُ حقوق العباد بالكُلِّيَّة، أو التقصير فيها. والجمعُ بَيْنَ القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيزٌ جدّاً، لا يَقوى عليه إلَّا الكُمَّلُ

(١) معالم التنزيل (٣/ ٣٥٢) إحياء التراث العربي.
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٠٧).
(٣) سنن الترمذي (١٩٨٧)، حسنه الألباني.

مِنَ الأنبياءِ والصديقين)[١] وهذا ملحظ مهم يجب أن يتنبه له حرَّاس العقيدة.

و(حسن الخلق) ليس صفةً شخصية لآحاد أهل السُّنَّة فحسب، بل هو صبغة عامة لمجموعهم، يحدد أهدافهم، ويرسم سياساتهم. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد التزم أهل الإسلام بالمعيار الخلقي الكريم، حتى في حالات المواجهة والقتال، فلم يتلطخوا بغدر أو خيانة. فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً ثُمَّ قَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ** ـ أَوْ: خِلَالٍ ـ **فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى**

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٤).

الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا». رواه مسلم[(١)].

ولما أمضى رسول الله ﷺ صلح الحديبية مع المشركين جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو، يرسف في الحديد، قد انفلت من المشركين إلى المسلمين، فرده إليهم، وقال: «**يا أبا جندل! اصبر واحتسب، فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، فأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عليه عهداً، وأنا لن نغدر بهم**» رواه أحمد[(٢)].

تنبيهات في شأن الأخلاق:

١ ـ أهمية العناية ببيان الخصائص الخلقية والسلوكية

---

(١) صحيح مسلم (١٧٣١).
(٢) المسند (١٨٩١٠).

لأهل السُّنَّة والجماعة، بوصفها الأثر الحميد، والثمرة الطبيعية التي تنتجها العقيدة الصحيحة على الأفراد والجماعات.
والحذر من الفصل بين (العقيدة) و(الخُلُق).

يقدم بعض المصنفين (العقيدة الإسلامية) متوناً مجردة، مبتوتة الصلة بآثارها وثمارها المسلكية والاجتماعية، وهذا بخس لها. وقد كان الأئمة يرعون هذا الجانب؛ فيقرنون بين الاعتقاد، والزهد، والورع، وحسن العشرة، وصدق المعاملة، كما يتضح في مصنفات الإمام أحمد، وابن المبارك، والصابوني، ثم ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، وانتهاءً بالسعدي ومن بعده. بل كانوا يدمجون أبواب الدين المختلفة في سياق واحد، وينظمونها في عقد واحد متناسق؛ كما يظهر جليّاً في شروحات ابن رجب للأحاديث النبوية في «جامع العلوم والحكم» وغيره، ومصنفات السعدي، مثل: «بهجة قلوب الأبرار» و«نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب». فالحذر الحذر من تحويل العقيدة إلى مجرد محفوظات متنية، وقضايا كلامية ذهنية، لا صلة لها بصالح الأعمال، ومكارم الأخلاق.

٢ ـ التمييز بين الأخلاق الإنسانية، والأخلاق الإيمانية:
لا بد من التنبه إلى الفرق بين الأخلاق الإنسانية العامة؛ كالشجاعة، والكرم، والرحمة، والمروءة، إلخ، وبين الأخلاق الإيمانية التي تحول ذات الأخلاق من الدائرة العامة المشتركة

إلى الدائرة الخاصة المتميزة، فتجعل (الشجاعة) جهاداً في سبيل الله، لا حمية، ورياءً، وسمعة. و(الكرم) نفقةً على القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل، لا فخراً، وتسميعاً، وإسرافاً. فتصبح (العادة) (عبادة)، و(الأخلاق) (عملاً صالحاً). إن إعادة التخلق بالأخلاق الإنسانية الكريمة من منطلق إيماني يضفي عليها رونقاً، وتهذيباً، وضبطاً، وتوازناً، ورسوخاً. وفوق ذلك يحيلها إلى (قربة) بعد أن كانت مجرد (مكرمة).

والأهم من ذلك: الحذر من العكس! وهو إذابة الأخلاق والقيم الإيمانية في بحر المشترك الإنساني، بحيث يسلبها تميزها، ويكدر صفاءها وألَقَها الخاص، ويماهي بها شعارات الذين لا يعلمون. وقد وقع في ذلك، وللأسف، بعض الإعلاميين من المسلمين، تحت تأثير ثقافة (العولمة)، والخوف من رهاب (التصنيف) و(التمييز)، فضخوا بمخرجات إعلامية للناشئة تحمل قيماً عامة، وشعارات ضبابية من جنس (السلام)، (المحبة)، (الخير) مبتوتةً عن أصلها الإيماني، مجتثةً عن بُعدها التاريخي. فيجب المحافظة على التأصيل الشرعي الإيماني للأخلاق والقيم، المرتبط بنصوص الكتاب والسُّنَّة، وعدم الاغترار بسياقات وصياغات دخيلة.

سادساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلي الله:

قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٤].

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْۗ﴾ [هود: ١١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، في سياق وصف خصائص أهل السُّنَّة والجماعة: (ثم هم مع هذه الأصول، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة... ويدينون بالنصيحة للأمة)(١)، ولا غرو! فهذه أشرف مهمة عامة أوكلها الله لأمة محمد ﷺ، حيث قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ثم استحقت عليها أشرف وسام، ونالت به أشرف شهادة من الله، حيث قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد كان لأهل السُّنَّة والجماعة القِدح المعلى من هذا الشرف. والشاهد التاريخي في انتصاب المحدثين والفقهاء

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٨).

والمجاهدين من السلف الصالح لهذه المهمة العظيمة، من الوضوح بمكان؛ تطفح به سيرهم، وأخبارهم، وتشهد به مصنفاتهم. فأئمة السُّنَّة، على مر القرون، هم سياج الأمان، وحراس العقيدة، ودعاة الفضيلة. وعلماء أهل السُّنَّة «علماء عامة» يخالطون الناس، ويصبرون على أذاهم، ويعلمونهم، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويتواضعون لهم لله. وليسوا «علماء مناصب»، ولا «رجال دولة» وإن ولُوا شيئاً من الرياسات، التي تفرضها فروض الكفايات، لم يخرجهم ذلك عن سمتهم.

ولا يكاد يعرف عن الفرق المخالفة من أهل البدع، رعاية لجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لا يعرف عنهم إلا اشتغال بنشر بدعتهم، وتهوين لما سواها من مقاصد الدين. يتضح ذلك جليّاً بمطالعة كتب الفرق، والملل والنحل، والتواريخ، مما يطول المقام بشرحه وتفصيله.

وأهل السُّنَّة والجماعة في هذا الباب ملتزمون بما توجبه الشريعة، كما نوَّه شيخ الإسلام ابن تيمية، آنفاً، فلا يزيدون ولا ينقصون، ولا يغلون، ولا يقصرون. بل يشترطون في الأمر والنهي العلم قبله، والرفق معه، والصبر بعده. ولا يغيرون منكراً بأنكر منه، ويدفعون أشد المفسدتين بأخفهما، وينظرون في المصالح، والمفاسد، ويرون أن (دفع المفسدة مقدم على جلب المنفعة) وأن (التخلية قبل التحلية). وعمدتهم

في ذلك قول ربهم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٥ ـ ١٢٨].

سابعاً: الاجتماع والائتلاف، والبعد عن الفرقة والخلاف:

قال تعالى آمراً عباده المؤمنين بالوحدة والاجتماع، ناهياً إياهم عن الفرقة والنزاع: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢].

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥] وامتن

عليهم بحصول ذلك، فقال: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٣].

وبيَّن لهم الطرق الشرعية الإجرائية لمواجهة حالة الشقاق والافتراق الطارئة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠].

وأمرهم فوق ذلك، بالتعاون على ما فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، ونهاهم عن التعاون على ما يضرهم، فقال قولاً جامعاً: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

وقد أدرك أهل السُّنَّة والجماعة هذه المقاصد الشرعية، فحرصوا على الوحدة والائتلاف، واجتنبوا الفرقة والاختلاف، قال الإمام أحمد، في رواية مسدد بن مسرهد: (والخروج مع

كل إمام خرج في غزوة وحجة، والصلاة خلف كل بر وفاجر؛ صلاة الجمعة والعيدين، والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا نخرج عليهم بالسيف، ولا نقاتل في الفتنة)[(١)].

وقال في رواية الاصطخري: (والجهاد ماض، قائم مع الأئمة؛ بروا أو فجروا، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل. والجمعة، والعيدان، والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بررة، ولا أتقياء، ولا عدولاً. ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إلى الأمراء؛ عدلوا فيها أم جاروا، والانقياد إلى من ولّاه الله أمركم؛ لا تنزعوا يداً من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك، حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعة. فمن فعل ذلك فهو مبتدع، مخالف، مفارق للجماعة. وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه. والإمساك في الفتنة سُنَّة ماضية، واجب لزومها. فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك. ولا تعن على الفتنة ولو بلسان، ولكن اكفف يدك، ولسانك، وهواك. والله المعين)[(٢)].

وقال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على

(١) انظر: الطبقات لأبي يعلى الفراء (١/ ٣٤٢)، والمناقب لابن الجوزي (ص٢١٧).
(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٦).

أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا وظلموا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدنا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة. ونتبع السُّنَّة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة)(١).

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويرى أصحاب الحديث الجمعةَ، والعيدين، وغيرهما من الصلوات، خلف كل إمام مسلم؛ برّاً كان أو فاجراً. ويرون جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جوَرة فجرة. ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح. ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف. ويرون قتال الفئة الباغية، حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل)(٢).

وقال شيخ الإسلام: (ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء، أبراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات. ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً**»، وشبك بين أصابعه ﷺ، وقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»)(٣).

(١) عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة للطحاوي.
(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٧٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٨).

وقال مخاطباً أتباعه: (تعلمون أن من القواعد العظيمة، التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١]، ويقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف. وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة. وجماع السُّنَّة: طاعة الرسول)[١].

هذه أبرز الخصائص التي استودعها الله أهل السُّنَّة والجماعة، واستحفظهم إياها، فكانوا قوّامين لله، شهداء بالقسط، فتميزوا عن سائر فرق الأمة بالوسطية في جميع أبواب الدين؛ العلمية، والعملية، كما كانت هذه الأمة هي الأمة الوسط بين الأمم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ولم يزل أهل السُّنَّة والجماعة هم (السواد الأعظم) و(الطائفة المنصورة) و(الفرقة الناجية)، ولا يزالون، في أيامنا

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١).

هذه، هم المرشحون الوحيدون لاستنقاذ الأمة من التردي في وهدة (الكفر) و(الشرك) و(البدعة) و(التغريب) و(العلمنة) وسائر المحدثات.

وفي جيل الأمة الصاعد، بارقة أمل واعد، بنهضة رشيدة، ويقظة جديدة، إن هم اعتصموا بالكتاب والسُّنَّة، وحذو حذو سلف الأمة، وعوفوا من نزعات التطرف والغلو، وآفات المتكلمين والعقلانيين، وشطحات الصوفية، والخرافيين.

اللَّهُمَّ أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً، وهيء لها من أمرها مرفقاً، وأعز دينك، وكتابك، وسُنَّة نبيك ﷺ، وعبادك الصالحين. والحمد لله ربِّ العالمين.



الفصل الثالث

ظهور البدع، وجهود السلف في مقاومتها

ظهور البدع:

١ ـ الخوارج. ٢ ـ الشيعة.

٣ ـ القدرية. ٤ ـ المرجئة.

٥ ـ المعطلة. ٦ ـ المشبهة.

٧ ـ الجبرية. ٨ ـ المعتزلة.

٩ ـ المتكلمون. ١٠ ـ الصوفية.

جهود السلف في مقاومة البدع:

١ ـ البيان بالحجة والبرهان.

٢ ـ المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٣ ـ التصنيف في الرد على المبتدعة.

٤ ـ المجاهدة بالسيف والسنان.

ظهور البدع، وجهود السلف في مقاومتها

توفي رسول الله ﷺ، وما طائرٌ يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر منه علماً، كما قال أبو ذر رضي الله عنه[(١)]. وترك أمته على البيضاء، ليله كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وأشهدهم على أنفسهم في مشهد حافل، مهيب، في حجة الوداع، يوم عرفة، وبين يديه مائة ألف، أو يزيدون، فقال: «**وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت. فقال بأصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: «**اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ!**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رواه مسلم[(٢)].

ثم خلفه في أمته صاحبه، وأفضل أمته، أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلما ارتدت بعض قبائل العرب، شرح الله صدره لجهادهم، فجرد الجيوش، وعقد الألوية حتى خضد شوكتهم، وطمس دعوى الجاهلية، وقضى على المتنبئين الكذابين.

وفي عهد الفاروق، عمر، فتحت الفتوح، ومُصِّرت

---

(١) مسند البزار (٣٨٩٧)، والمعجم الكبير (١٦٤٧).

(٢) صحيح مسلم (١٢١٨).

الأمصار، ودخلت الأمم في دين الله أفواجاً، وخشي، رضوان الله عليه، ممن لم يدخل الإيمان في قلبه، ولم يتفقه في الدين، حتى قال: (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية)(١). فكان متيقظاً لكل بادرة شر وفتنة أن تقع في عهده، ومن ذلك:

١ ـ أنه أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ، في الحديبية، لأنه رأى ناساً ينتابونها، فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة(٢).

٢ ـ ما أدَّب به صبيغ بن عُسل التميمي، الذي كان مفتوناً بالمتشابه. فقد روى جمع من المحدثين أن رجلاً من بني تميم، يقال له: صبيغ، قدم المدينة، فكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال: وأنا عبد الله عمر. ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه، حتى شجه فجعل الدم يسيل على وجهه. فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي. وفي رواية: ثم أمر

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٠١)، وفي المسند قال ﷺ: «**لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضاً الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**» (٢٢١٦٠).

(٢) انظر: البدع والنهي عنها (ص٤١).

به فضرب مائة سوط، ثم جعله في بيت، حتى إذا برأ دعا به، ثم ضربه مائة سوط أخرى، ثم حمله على قتب، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن حرم عليه مجالسة الناس. حتى صار كالبعير الأجرب، يجيء إلى الحِلَق، فكلما جلس إلى قوم لا يعرفونه، ناداهم أهل الحلقة الأخرى: عزمةَ أمير المؤمنين. فلم يزل كذلك، حتى أتى أبا موسى الأشعري، فحلف بالأيمان المغلظة، ما يجد في نفسه مما كان يجده شيئاً. فكتب إلى عمر يخبره. فكتب إليه: ما إخاله إلا قد صدق. خلِّ بينه وبين مجالسة الناس(١).

ولما انكسر باب الفتنة بقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أول ذلك خروج الخوارج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي أفضى إلى قتله شهيداً في داره، سنة ٣٥هـ، فعصفت بالمسلمين عواصف من الفرقة والاقتتال في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تمخضت عن ظهور فرقتي ضلالة:

١ ـ **الخوارج**: وهم فرقة خرجت على علي رضي الله عنه وكفروه، واستحلوا دماء المسلمين، وآل بهم الأمر إلى القول بكفر مرتكب الكبيرة من المسلمين.

(١) انظر: سنن الدارمي (١/ ٥٥)، عقيدة السلف للصابوني (ص٢٣٩ ـ ٢٤٢)، الحجة في بيان المحجة (١/ ١٩٣ ـ ١٩٥).

وقد حاول علي رضي الله عنه، أن يكشف عنهم شبهتهم، وأرسل إليهم ابن عمه، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فواضعوه كتاب الله، ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف، وأصر الباقون على خروجهم، وبدعتهم، فندب علي المهاجرين والأنصار إلى قتالهم، فقتلوهم في موقعة (النهروان) سنة ٣٨هـ. ثم لم يزل يطلع منهم قرن بعد قرن. قال الإمام أحمد: (صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه)[(١)].

٢ ـ **الشيعة**: وهم قوم غلوا في علي رضي الله عنه، وآل البيت، حتى زعموا أنه الأحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ وطعنوا في الصحابة، فمنهم: «مفضلة»، ومنهم «سابَّة»، ومنهم «مكفرة». وقالوا جميعاً بإمامة آل البيت، وأنها ركن الدين الأعظم. وقال بعضهم بعقيدة «الغيبة»، و«الرجعة» حتى قال «السبئية» منهم بتأليه علي، فحرَّقهم بالنار. وهم فرق متعددة مختلفة.

وقد صنَّف أئمة الإسلام في الرد على الرافضة مصنفات كثيرة، من أجمعها، وأوعاها، ما ألفه شيخ الإسلام، ابن تيمية، في الرد على كتاب «منهاج الكرامة» لابن المطهر الرافضي، وهو كتابه العظيم «منهاج السُّنَّة النبوية».

وفي أواخر عهد الصحابة، رضوان الله عليهم، ظهرت بدعة:

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٩).

٣ ـ **القدرية الغلاة**: الذين يزعمون أن الله لا يعلم ما العباد عاملون، وأن العبد يخلق فعل نفسه. وأنكروا القدر. وأول من قال بالقدر رجل بالبصرة، يدعى «معبد الجهني»، أخذها من نصراني من أهل العراق، يقال له: «سوسن»، ثم أخذها عن معبد «غيلان الدمشقي». وقُتل معبد سنة ٨٠هـ.

وقد تصدى لهم الصحابة، كعبد الله بن عمر، وأبطلوا شبهتهم. وصنَّف السلف في الرد عليهم، ومناظرتهم. قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ناظروهم بالعلم، فإن أقروا به خُصِموا، وإن أنكروه كفروا). ورووا فيهم آثاراً أنهم: (مجوس هذه الأمة)(١).

ثم ظهرت، إثر بدعة الوعيدية من الخوارج والقدرية، بدعة مقابلة، وهي بدعة:

٤ ـ **المرجئة**: وهم الذين أرجئوا العمل عن الإيمان، ولم يدخلوه في حده وتعريفه، فلا يزيد به الإيمان ولا ينقص. وقالوا الإيمان لا يتفاضل؛ فإيمان أفجر الناس، كإيمان أتقى الناس! وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

ومن أوائل من قال بالإرجاء: غيلان الدمشقي، المقتول سنة ١٠٥هـ، وذر بن عبد الله المرهبي، وحماد بن أبي سليمان. وذلك على رأس المائة الهجرية الأولى. وقد انتصب السلف لرد بدعتهم، وذمها، والتحذير منها، حتى قال سعيد بن

(١) سنن أبي داود (٤٦٩٣)، حسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٩٢).

جبير: (المرجئة مثل الصابئين)، وقال الزهري: (ما ابتدعت في الإسلام بدعة هي أضر على أهله من هذه)[١] يعني: الإرجاء. وقال النخعي عنهم: (تركوا هذا الدين أرق من الثوب السابري)[٢]؛ إشارة إلى تساهلهم، وتفريطهم.

وفي أواخر عصر التابعين ظهرت بدعتان متقابلتان، تتعلقان بصفات الباري سبحانه:

٥ ـ المعُطِّلة: وهم الذين أنكروا ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات. وأول من تكلم بالتعطيل: الجعد بن درهم؛ فقد روى البخاري في «خلق أفعال العباد» عن حبيب الجرمي، قال: (شهدت خالد بن عبد الله القسري، بواسط، في يوم أضحى. وقال: ارجعوا، فضحوا، تقبل الله منكم، فإني مُضحٍ بالجعد بن درهم. زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً. تعالى الله علوّاً كبيراً عما يقول الجعد بن درهم. ثم نزل فذبحه)[٣]. وكان ذلك سنة ١١٩هـ، وقيل: ١٢٤هـ.

ثم تلقف مقالته رأس المعطلة: الجهم بن صفوان السمرقندي، وضم إليها مقالات أخرى مبتدعة، حتى قتل في سنة ١٢٨هـ. وإليه تنسب «الجهمية».

وقد اشتد نكير السلف عل الجهمية، وأكفروهم، بسبب

(١) الإيمان للقاسم بن سلام (ص٦٥) دار المعارف.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٩٨٥).
(٣) خلق أفعال العباد (ص٨).

شناعة مقالاتهم. وصنّف جمع من السلف المتقدمين في الرد عليهم؛ منهم الإمام أحمد بن حنبل، وعثمان بن سعيد الدارمي، والبخاري. قال ابن القيم:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

٦ ـ **المشبِّهة**: وهم الذين شبهوا صفات الخالق ﷻ، بصفات المخلوقين. وأول من عرف عنه القول بالتشبيه في الإسلام متقدمو الرافضة، مثل: بيان بن سمعان الشيعي، المقتول سنة ١١٩هـ. وأول من زعم أن الله جسم: هشام بن الحكم الرافضي، الهالك سنة ١٩٩هـ. ومنهم: هشام بن سالم الجواليقي، وتلميذه داود الجوزي. ومقالة المشبهة مقالة خبيثة، مستهجنة، تنافي النص، والعقل، والفطرة. وقد اجتهد السلف في مصنفاتهم في دفعها، وبيان أن إثبات الصفات لله تعالى لا يلزم منه تشبيه. وأن طريقتهم: (إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل) وأن: (المشبه يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً) وأن الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

وبإزاء بدعة «القدرية النفاة» ظهرت بدعة مضادة، وهي بدعة:

٧ ـ **الجبرية**: الذين يقولون: العبد مجبور على فعله، وليس له إرادة ولا اختيار، وأن حركاته اضطرارية، كحركات المرتعش. وأول من قال بالجبر: الجهم بن صفوان السمرقندي. وبذلك اجتمعت فيه الجيمات الثلاث: (التجهم، والإرجاء، والجبر).

ومن الفرق التي ظهرت في مطلع القرن الثاني، أيضاً:

٨ ـ **المعتزلة**: وهم أتباع واصل بن عطاء، الذي اعتزل حلقة الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخالفه في حكم مرتكب الكبيرة، وزعم أنه في منزلة بين منزلتين، لا مؤمن ولا كافر.

وقد انتشرت مقالة المعتزلة، في حدود المائة الثالثة، بسبب أحد علمائهم؛ بشر بن غياث المريسي، وطبقته، الذين استمالوا بعض خلفاء بني العباس: «المأمون» و«المعتصم» و«الواثق» (١٩٨ ـ ٢٣٢هـ) فنصروا مذهبهم، وامتحنوا أهل السُّنَّة، وحملوا الناس على القول بخلق القرآن، إمعاناً منهم في إنكار الصفات، ومنها صفة الكلام. فابتلي بهذه الفتنة خلق كثير، وثبَّت الله إمام أهل السُّنَّة؛ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصبر على الضرب والحبس، وحفظ الله به السُّنَّة زمن الفتنة، كما حفظ الدين بأبي بكر زمن الردة.

ويقوم مذهب المعتزلة على أصول خمسة هي:

ـ **التوحيد**: وحقيقته عندهم نفي الصفات عن الله.

ـ **العدل**: وحقيقته عندهم إنكار مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد.

ـ **المنزلة بين المنزلتين**: وحقيقتها نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة من المسلمين.

ـ **الوعد والوعيد**: وحقيقته نفي الشفاعة عمن استحق النار من عصاة الموحدين.

ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وحقيقتهما عندهم الخروج على ولاة الجور.

وقد واجه أهل السُّنَّة فتنة المعتزلة بتصنيف الردود، وعقد المناظرات، كالمناظرة المشهورة، التي جرت بين عبد العزيز الكناني رَحِمَهُ اللهُ وبشر بن غياث المريسي، شيخ المعتزلة، في مجلس المأمون.

٩ ـ المتكلمون: هم الذين يسلكون في إثبات العقائد الإيمانية الطرق العقلية، ويقدمون العقل على النقل؛ فما وافق عقولهم من النصوص قبلوه، وما خالف عقولهم ردوه، أو حرفوه. وقد سلك هذا المسلك طوائف متعددة من فرق أهل القبلة بسبب تعريب الكتب اليونانية والرومانية في المنطق والفلسفة، وخرجوا بذلك عن منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تقرير العقائد، والحجاج عنها.

وتتفاوت الفرق الكلامية في الأخذ بهذا المنهج؛ فمن مقل ومستكثر. فأشدهم تأثراً: الجهمية والمعتزلة، ودونهم: فرق «الصفاتية» مثل:

ـ **الكلابية**: أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب (٢٤٣هـ).

ـ **الأشاعرة**: أتباع أبي الحسن الأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ).

ـ **الماتريدية**: أتباع أبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ).

فهؤلاء المتكلمين حاولوا أن يلفقوا منهجاً من طريقة

السلف القائمة على النصوص والآثار؛ لأنهم كانوا معظمين لهم، منتسبين إليهم، ومن طريقة المعتزلة القائمة على العقل فقط، فلم يتمكنوا من حل بعض إشكالات المعتزلة، ووقعوا في التخليط.

وقد تنبه علماء السلف لخطئهم، فحذروا من طريقتهم، كما صنع الإمام أحمد مع الحارث بن أسد المحاسبي.

قال شيخ الإسلام: (ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساعٍ مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السُّنَّة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لمَّا التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداءً عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده، والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين. وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما له من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوسطها)[1].

١٠ ـ الصوفية: سموا بذلك نسبة إلى لبسهم الصوف، وهم طوائف شتى، وطرائق متعددة، تتفاوت في درجة انحرافها عن السُّنَّة. فمنهم:

(١) درء التعارض (٢/ ١٠١) دار الكتب العلمية.

- عُبَّاد، زُهَّاد، انقطعوا للعبادة، وآثروا العزلة.

- مبتدعة في الأعمال والسلوك، أضافوا للدين من الأقوال والأعمال ما ليس منه.

- متكلمون في الأحوال والمقامات، بعبارات مزخرفة، وترتيبات محدثة.

- مشركون، قبوريون، غلاة في الأولياء، يرفعونهم فوق منزلة البشر.

- باطنيةٌ زنادقة، يقولون بوحدة الوجود، والحلول، واتحاد الخالق بالمخلوق.

وقد عُني السلف بإنكار البدع العملية، كما البدع الاعتقادية، منذ زمن الصحابة الكرام؛ فقد روى الدارمي، بسنده، أن أبا موسى الأشعري قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: (يا أبا عبد الرحمٰن! إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أرَ، والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشتَ فستراه، قال: رأيتُ في المسجد قوماً حِلَقاً جلوساً، ينتظرون الصلاة. في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصىً، فيقول: كبروا مائةً، فيكبرون مائةً، فيقول: هللوا مائةً، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائةً، فيسبحون مائةً. قال: فماذا قلتَ لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك، أو انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى، ومضينا معه، حتى أتى حلقةً من تلك

الحِلَق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمٰن حصىً نعد به التكبير، والتهليل، والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، فإنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ، وهذه ثيابه لم تبلَ، وآنيته لم تكسر! والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمٰن، ما أردنا إلا الخير. قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه؛ إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم. وأيم الله، ما أدري، لعل أكثرهم منكم! ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الخلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج)[١].

ولم يزل أئمة السلف يحذرون من البدع، بشقيها العملي، والاعتقادي، ويصيحون بالمتصوفة من كل جانب، ويصنفون المصنفات في التحذير من البدع المحدثة. كما صنع ابن وضاح في كتابه «البدع والنهي عنها»، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس»، والشاطبي في «الاعتصام»، وأبو شامة في «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، وغيرهم.

ويمكن تلخيص جهود السلف الصالح في مقاومة البدع وأهلها بما يلي:

---

(١) سنن الدارمي (ص٢٠٤).

أولاً: البيان بالحجة والبرهان:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فامتثل أهل السُّنَّة والجماعة عزمة ربهم، ولم ينقضوا الميثاق، وبيَّنوا للناس ما نزل إليهم من ربهم، فحفظوا السنن والآثار، وحدثوا بها، ودونوها. كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عامله على المدينة، أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت١١٧هـ): (اكتب إليَّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ... فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء. ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، ولْيُفشوا العلم، ولْيجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً)[1].

والمكتبة الإسلامية زاخرة بمئات المصنفات السلفية في بيان العقيدة الصحيحة، من نصوص الكتاب، والسُّنَّة، والمرويات عن الصحابة والتابعين.

ثانياً: المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن:

قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]، وقد ناظر جمع من

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم.

السلف خصومهم في مواطن كثيرة، وأقاموا عليهم الحجة الشرعية، ومن شواهد ذلك:

- مناظرة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأحمد بن أبي دؤاد، شيخ المعتزلة.

- مناظرة عبد العزيز الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبشر المرِّيسي المعتزلي.

- مناظرة إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن أنكر صفة النزول.

- مناظرات شيخ الإسلام ابن تيمية لمبتدعة زمانه من الأشاعرة والصوفية.

ثالثاً: التصنيف في الرد على المبتدعة:

وهذا باب واسع، ومضمار طويل؛ فلا يكاد يوجد عالم معتبر من أهل السُّنَّة، إلا وقد انتصب للذب عن السُّنَّة، ومقارعة أهل البدع. ومن أمثلة ذلك «الرد على الجهمية»، فقد صنّف في ذلك جمع من السلف.

رابعاً: المجاهدة بالسيف والسنان:

تقتضي بعض الأحوال مجاهدة أهل البدع بالسيف والسنان، إذا لم تُجْدِ الحجة والبرهان، إما لكونهم ذوي شوكة ومنعة، أو بسبب مقالة يُحكم فيها بردة قائلها، فيستتاب، ولا يتوب. ومن شواهد ذلك:

- قتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للخوارج.

- قتل الأمير خالد بن عبد الله القسري (قصاب الزنادقة) للجعد بن درهم، وغيره.

- تتبع الخليفة العباسي (المهدي) (١٥٨ ـ ١٦٩هـ) للزنادقة، واستئصالهم.

- قتال شيخ الإسلام ابن تيمية للنصيرية، واستنزالهم من معاقلهم، وقتل بعضهم.

وكان أئمة السلف يلقون في ذات الله من البلاء والمحنة الشيء العظيم، فيصبرون، فلا يزيدهم ذلك إلا رسوخاً في الدين، ومحبةً وقبولاً من العالمين، وذكراً في الآخرين. قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد سجنه: (بقي في القلعة مدةً يكتب العلم، ويصنفه، ويرسل إلى أصحابه الرسائل، ويذكر ما فتح الله به عليه في هذه المدة من العلوم العظيمة، والأحوال الجسيمة). وقال عن نفسه: «فتح الله علي في هذا الحصن، في هذه المدة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، مات كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن». ثم إنه منع من الكتابة، ولم يترك عنده دواة، ولا قلم، ولا ورق، فأقبل على التلاوة والتهجد والمناجاة والذكر. قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم: «سمعت شيخنا، شيخ الإسلام، ابن تيمية، قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه، يقول:

«إن في الدنيا جنة من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة». وقال لي مرةً: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني. أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة!». وكان في حبسه يقول: «لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة»، أو قال: «ما جازيتهم على ما ساقوا إلي من الخير». وكان يقول في سجوده: اللَّهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». وقال مرةً: «المحبوس من حُبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه». ولما دخل القلعة، وصار داخل سورها، نظر إليه، وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾»[1].

فرحم الله سلف هذه الأمة على ما حفظوا من دين الله، وذبوا عن سُنَّة رسول الله ﷺ. ونسأل الله أن يتبعنا آثارهم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمةً إنه هو الوهاب ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥١٩) ط: العبيكان.

الفصل الرابع

مدخل إلى كتب العقيدة المسندة

المبحث أول: مراحل تدوين العقيدة المسندة.

المبحث الثاني: الأسباب الداعية إلى تدوين العقيدة المسندة، وإفرادها بالتصنيف.

المبحث الثالث: منهج السلف في تدوين العقيدة المسندة.

المبحث الرابع: المسرد التاريخي لتدوين علم العقيدة المسندة.

مدخل إلى كتب العقيدة المسندة

حظي هذا العلم الشريف بعناية سلف الأمة؛ رواية ودراية، فضبطوا أصوله، ووعوا مقاصده، وفهموا عن الله مراده، وعن نبيِّه ﷺ بيانه، ولم يختلفوا على مسألة من مسائله، وإن وقع بينهم اختلاف في الفروع، فجاءت عباراتهم متطابقة، متوافقة، متشابهة، يصدق بعضها بعضاً، ويشد بعضها بعضاً، كما كان كتاب ربهم كذلك: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر: ٢٣]، بخلاف أهل الأهواء والبدع (الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين)(١).

وسر هذه المنقبة أن السلف الصالح اعتصموا بالكتاب والسُّنَّة، وقدموا النقل على العقل، وعظموا النصوص، فكانوا

(١) من خطبة كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد.

أسعد الناس بالعقل والنقل، وكانت طريقتهم أعلم وأحكم وأسلم، وصاروا في جميع أبواب الدين وسطاً بين طرفين، وعدلاً بين عوجين، وهدىً بين ضلالتين. وقد تنكب الطريق السوي صنفان من أهل الأهواء:

أحدهما: المتكلمون الذين راموا إثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية الفلسفية، ولم يشتغلوا بالرواية والآثار، وعوَّلوا على محض العقول ونتاج الأفكار. وهم في ذلك درجات بل دركات! كالجهمية والمعتزلة، ومن تأثر بهم من الصفاتية؛ كالكلابية، والأشاعرة، والماتريدية.

الثانية: الصوفية الذين استغرقوا في التهويمات القلبية، وطوحوا في الشطحات الذهنية، معرضين عن الاشتغال بالكتاب والسُّنَّة، معتمدين على الوجد والذوق والكشف، وسائر الأحوال المزعومة، زاعمين (علو الإسناد) بقولهم: حدثني قلبي عن ربي!.

وظلَّ أهل السُّنَّة يأوون إلى الركن الشديد، والمهيع الرشيد، ويستمسكون بالعروة الوثقى، ويعتصمون بالوحيين، فأَوْلَوْا جناب العقيدة كامل الاحترام، وصانوا حماها من تعدي اللئام. وتمثل ذلك بالرواية الشفهية لمروياتها، ثم تدوينها وحفظها بالكتابة والضبط.

وقد عُرفت الدواوين والأجزاء المروية بالأسانيد، التي أفردت في مسائل الإيمان والاعتقاد بـ (كتب العقيدة المسندة)

تمييزاً لها عن سائر الفنون الشرعية، من جهة، وعن المصنفات العقدية التي تقرر مذهب السلف دون حكاية للإسناد، من جهة أخرى.

إن وقوف طالب العلم على هذا التراث الضخم ليكشف له عن الجهد الكبير الذي بذله سلف هذه الأمة، وأئمة الدين في حفظ أشرف العلوم، وشد مفاصل الاعتقاد، ويجعلُه يصدر عن علم وبينة بحقيقة مذهب السلف، ويقطع الطريق على محاولات التشويه والاختطاف التي يجريها المبتدعة على العقيدة الإسلامية الصافية، ودعوى أن ذلك فهم خاص لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه! وهي (شنشنة نعرفها من أخزم)، تطلق بين الفينة والفينة.

وسوف نتناول في هذا الفصل المباحث التالية:

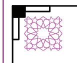
أولاً: مراحل تدوين العقيدة المسندة.

ثانياً: الأسباب الداعية إلى تدوين العقيدة المسندة، وإفرادها بالتصنيف.

ثالثاً: منهج السلف في تدوين العقيدة المسندة.

رابعاً: المسرد التاريخي لتدوين علم العقيدة المسندة.

والله المستعان، وعليه التكلان.




المبحث الأول

مراحل تدوين العقيدة المسندة

لا ريب أن أول تدوين للعقيدة الإسلامية تمثل في كتابة المصحف. ولا ريب أن أشرف إسناد دونت به مسائل الاعتقاد ما ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤]، ولا ريب أن أصح تحمل وأداء ما وقع لمعلم الناس الخير ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩].

ثم إنه ﷺ بيَّن للناس ما نزل إليه من ربهم غاية البيان، وترك أمته على البيضاء؛ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. لا سيما في أشرف أبواب الدين، وهو باب العلم بالله، فإن ذلك أعظم مهام الأنبياء. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٣ ـ ٤٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن المحال في العقل والدين، أن يكون السراج المنير، الذي أخرج الله به الناس من

الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله، وإلى سبيله بإذنه، على بصيرة، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم، وأتم عليهم نعمته، محال مع هذا وغيره، أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله، والعلم به ملتبساً مشتبهاً، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه. فإن معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول، وأفضل خلق الله بعد النبيين، لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً، وقولاً؟! ومن المحال أيضاً أن يكون النبي ﷺ قد علَّم أمته كل شيءٍ حتى الخراءة، وقال ﷺ: «**تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[1]، وقال فيما صح عنه أيضاً: «**ما بعث الله من نبي إلا كان حقّاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم**». وقال أبو ذر: لقد توفي رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في السماء، إلا ذكر لنا

(١) سنن ابن ماجه (٤٣)، ومسند أحمد (١٧١٤٢) دون لفظة (المحجة)، وصححه الألباني.

منه علماً[١]. وقال عمر بن الخطاب: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم. حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه. رواه البخاري[٢].

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين، وإن دقت، أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم، ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم، رب العالمين، الذي معرفته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب. بل هذا خلاصة الدعوة النبوية، وزبدة الرسالة الإلٰهية. فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة، أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام؟! ثم إذا كان قد وقع ذلك منه، فمن المحال أن يكون خير أمته، وأفضل قرونها، قصروا في هذا الباب؛ زائدين فيه أو ناقصين عنه.

ثم من المحال أيضاً، أن تكون القرون الفاضلة؛ القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كانوا غير عالمين، وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين. لأن ضد ذلك: إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد

(١) مسند البزار (٣٨٩٧)، قال: ومنذر الثوري لم يدرك أبا ذر، المعجم الكبير للطبرني (١٦٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٣١٩٢)، وصحيح مسلم (٢٨٩١).

نقيض الحق، وقول خلاف الصدق. وكلاهما ممتنع.

أما الأول: فلأن من في قلبه أدنى حياة، وطلب للعلم، أو نهمة في العبادة، يكون البحث عن هذا الباب، والسؤال عنه، ومعرفة الحق فيه، أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه؛ أعني: بيان ما ينبغي اعتقاده، لا معرفة كيفية الرب وصفاته. وليست النفوس الصحيحة إلى شيءٍ أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر. وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي، الذي هو من أقوى المقتضيات، أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة، في مجموع عصورهم؟! هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدهم إعراضاً عن الله، وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله تعالى. فكيف يقع في أولئك؟! وَأَمَّا كَوْنُهُمْ كَانُوا مُعْتَقِدِينَ فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ أَوْ قَائِلِيهِ: فَهَذَا لَا يَعْتَقِدُهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ عَرَفَ حَالَ الْقَوْمِ)[(١)].

(فقد أثبت الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، بطريقة السبر والتقسيم، انتفاء كل احتمال صارف لكون الصحابة، رضوان الله عليهم، قد حقَّقوا العلم والتعليم في هذا الباب. فهم، رضوان الله عليهم:

١ ـ ليسوا ساكتين عن الحق؛ لأن السكوت يقع لأحد سببين:

أ ـ الجهل.

(١) مجموع الفتاوى (٥/٦ ـ ٨).

ب ـ كتمان العلم. وكلاهما ممتنع في حقهم، كما قد بيَّن.

٢ ـ ليسوا قائلين بالباطل؛ لأن القول بالباطل يقع لأحد سببين:

أ ـ الجهل بالحق.

ب ـ إرادة ضلال الخلق، وكلاهما ممتنع في حق الصحابة. فلم يبق إلا أن يكونوا قائلين بالحق. وهو المطلوب)[١].

فتبين بذلك وفور هذا العلم الشريف في الكتاب والسُّنَّة، وتوفر الدواعي على نقله وروايته مسنداً إلى الله ورسوله، واستحالة تركه مهملاً، مبهماً، غير محفوظ، ولا منقول.

وقد مر تدوين العقيدة بمراحل نجملها بما يلي:

المرحلة الأولى: التدوين العام لمرويات علوم الدين، المتضمنة للعقائد والحكام والآداب. وكان المقصود في هذه المرحلة حفظ السُّنَّة، بجميع أبوابها، من الضياع، دون مراعاة للتصنيف الموضوعي.

وقد ظهرت أول بادرة لتدوين السُّنَّة ممثلةً بما عرف بـ(صحائف الصحابة)، أشهرها المنسوبة إلى علي، وعبد الله بن

(١) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، أحمد القاضي (ص٥٣٢ ـ ٥٣٣).

عمرو، وعمرو بن حزم، وجابر، وأبي هريرة، وسمرة بن جندب، رضي الله عنهم أجمعين. وقد جرى استيعاب ما فيها بالرواية عنهم وحفظها.

وقد بدا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أن يدوّن السُّنَّة، ثم عدل عن ذلك! فقد روى البيهقي بسنده عن عروة بن الزبير، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، قال: إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم، كتبوا كتباً، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله. وإني والله، لا ألبس كتاب الله بشيءٍ أبداً)(١).

ولعل أول إيذان بتدوين السُّنَّة وقع في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقد علَّق الإمام البخاري في صحيحه، قائلاً: (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاكْتُبْهُ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ. وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرّاً)(٢).

(١) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١١٤).
(٢) صحيح البخاري، باب كيف يقبض العلم.

وفي «الموطأ» من رواية محمد بن الحسن، قال: أخبرنا مالك أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سُنَّته، أو حديث عمر، أو نحو هذا، فاكتبه لي، فإني قد خفت دروس العلم، وذهاب العلماء. قال محمد: وبهذا نأخذ، ولا نرى بكتابة العلم بأساً. وهو قول أبي حنيفة رحمه الله[1].

وروى البيهقي، بسنده عن عبد الله بن دينار، أن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: (انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سُنَّة ماضية، أو حديث عمر، فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب أهله)[2]، وكتب بمثله إلى بقية الأمصار[3]. وكان ذلك على رأس القرن الأول.

ولعل أول تدوين موسوعي للمرويات تم على يد الإمام محمد بن شهاب الزهري (١٢٤هـ) رحمه الله، حيث كان يخرج لطلابه أجزاء مكتوبة من مروياته، غير مبوبة. ثم شاع التدوين بعده إبان القرن الثاني، كصنيع ابن جريج (١٥٠هـ)، وابن إسحاق (١٥١هـ) بمكة، وسعيد بن أبي عروبة (١٥٦هـ)،

(١) الموطأ (٣/ ٤٢٨).
(٢) معرفة السنن والآثار للبيهقي (١٢/ ٣٧٢).
(٣) انظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم (١/ ١٥٩).

والربيع بن صبيح (١٦٠هـ)، ومالك (١٧٩هـ) بالمدينة، وحماد بن سلمة (١٦٧هـ) بالبصرة، وسفيان الثوري (١٦١هـ) بالكوفة، والأوزاعي (١٥٧هـ) بالشام، وهشيم (١٧٣هـ) بواسط، وابن المبارك (١٨١هـ) بخراسان، ومعمر (١٥٤هـ) باليمن، وجرير بن عبد الحميد (١٨٨هـ) بالري، وسفيان بن عيينة (١٩٨هـ) بالكوفة ومكة، والليث بن سعد (١٧٥هـ) بمصر، وشعبة بن الحجاج (١٦٠هـ) بواسط والبصرة[١].

وعلى هذا النسق جرى الأمر في العصر الذهبي لتدوين السُّنَّة، وهو القرن الثالث الهجري، الذي شهد تدوين الجوامع والمسانيد الكبار على مرويات الصحابة؛ كمسند عبد الله بن موسى العبسي، ومسدد بن مسرهد البصري، وأسد بن موسى، ونعيم بن حماد الخزاعي، وإسحاق بن راهويه، وعثمان بن أبي شيبة، وتوَّجه الإمام أحمد بن حنبل بمسنده الشهير.

وقد أحصى بعض الباحثين عدد المسانيد التي ألفت في القرون الثلاثة الفاضلة، فبلغ بها خمساً وستين مسنداً، كما أحصى الجوامع فبلغ بها ستة عشر جامعاً[٢].

كل ذلك وأحاديث العقيدة تأتي في خضم المرويات

(١) انظر: السُّنَّة ومكانتها من التشريع، د. مصطفى السباعي (ص١٠٥).
(٢) انظر: منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تدوين علم العقيدة، د. ناصر الحنيني (ص١٣٦ ـ ١٤٧، ١٥٢ ـ ١٥٥).

المختلفة في الأحكام، والتفسير، والسير، والمناقب والمغازي، وغيرها، لا تختص بديوان.

المرحلة الثانية: التبويب الخاص لمرويات العقيدة المسندة ضمن كتب السنن، بتخصيص أبواب لأحاديث الإيمان، والتوحيد، والقدر، ونحوها، مع بقية أبواب العلم. وقد ظهر ذلك عند التفنن في التصنيف الموضوعي على السنن. ومن أشهرها الكتب الستة: صحيح البخاري (٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم (٢٦١هـ)، وسنن أبي داود (٢٧٥هـ)، وسنن النسائي (٣٠٣هـ)، وجامع الترمذي (٢٧٩هـ)، وسنن ابن ماجه (٢٧٣هـ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن كتب الصحاح والسنن والمسانيد هي المشتملة على أحاديث الصفات، بل قد بوب فيها أبواب مثل كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية «الذي هو آخر كتاب «صحيح البخاري» ومثل كتاب الرد على الجهمية في سنن أبي داود وكتاب النعوت» في سنن النسائي فإن هذه مفردة لجمع أحاديث الصفات. وكذلك قد تضمن «كتاب السُّنَّة» من سنن ابن ماجه ما تضمنه، وكذلك تضمن صحيح مسلم، وجامع الترمذي، وموطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند موسى بن قرة الزبيدي، ومسند أبي داود الطيالسي، ومسند ابن وهب، ومسند أحمد بن منيع، ومسند مسدد، ومسند إسحاق بن راهويه،

ومسند محمد بن أبي عمر العدني، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند بقي بن مخلد، ومسند الحميدي. ومسند الدارمي، ومسند عبد بن حميد، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند الحسن بن سفيان، ومسند أبي بكر البزار، ومعجم البغوي والطبراني، وصحيح أبي حاتم بن حبان، وصحيح الحاكم، وصحيح الإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم، والجوزقي، وغير ذلك من المصنفات الأمهات التي لا يحصيها إلا الله. دع ما قبل ذلك من مصنفات حماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وجامع الثوري، وجامع ابن عيينة، ومصنفات وكيع، وهشيم، وعبد الرزاق، وما لا يحصيه إلا الله)[(١)].

وقد أحصى بعض الباحثين كتب السنن التي أُلفت في القرون الثلاثة الأولى، فبلغ بها خمسين مصنفاً[(٢)].

المرحلة الثالثة: التصنيف الخاص في مسائل الاعتقاد، وإفرادها عن بقية أبواب الدين، في كتب وأجزاء. ولعل أول من فتح هذا الباب على مصراعيه حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ (١٦٧هـ) فقد نقل أبو يعلى عن إبراهيم الختلي، في كتابه العظمة، بإسناده عن أبي عمرو البصري، قال: كان أول من خرج هذه

(١) إقامة الدليل على إبطال التحليل (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).
(٢) انظر: منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تدوين علم العقيدة (١/ ١٥٥ ـ ١٦٠).

الأحاديث؛ أحاديث الرؤية، وجمعها من البصريين حماد بن سلمة، فقال له بعض إخوانه: يا أبا سلمة لقد سبقت إخوانك بجمع هذه الأحاديث في الوصف! قال أبو عمرو: لقد سمعت حماد بن سلمة يقول: إنه والله ما دعتني نفسي إلى إخراج ذلك، إلا إني رأيت العلم يخرج، رأيت العلم يخرج، يقولها ثلاثاً، وهو ينفض كفه. فأحببت إحياءه، وبثه في العامة، لئلا يطمع في خرجه أهل الأهواء)[١].

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذا الخصوص بعد العموم، في الجواب على من طالبه من قضاة زمانه (ألا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام، ولا يكتب بها إلى البلاد، ولا في الفتاوى المتعلقة بها)[٢]! فقال في الوجه الحادي عشر ما نصه:

(إن سلف الأمة وأئمتها ما زالوا يتكلمون ويفتون ويحدثون العامة والخاصة بما في الكتاب والسُّنَّة من الصفات، وهذا في كتب التفسير والحديث والسنن أكثر من أن يحصيه إلا الله، حتى أنه لما جمع الناس العلم وبوَّبوه في الكتب، فصنّف ابن جريج التفسير والسنن، وصنف معمر أيضا، وصنف مالك بن أنس، وصنف حماد بن سلمة، وهؤلاء من أقدم من صنف في العلم، صنفوا هذا الباب؛ فصنف حماد بن سلمة

(١) إبطال التأويلات (١/ ٥٠).
(٢) الفتاوى الكبرى (٥/ ٤).

كتابه في الصفات كما صنف كتبه في سائر أبواب العلم.

وقد قيل: إن مالكاً إنما صنف الموطأ تبعاً له وقال: جمعت هذا خوفاً من الجهمية أن يضلوا الناس؛ لما ابتدعت الجهمية النفي والتعطيل، حتى أنه لما صنّف الكتب الجامعة، صنف العلماء فيها، كما صنف نعيم بن حماد الخزاعي، شيخ البخاري، كتابه في الصفات والرد على الجهمية، وصنف عبد الله بن محمد الجعفي، شيخ البخاري، كتابه في الصفات والرد على الجهمية، وصنف عثمان بن سعيد الدارمي كتابه في الصفات والرد على الجهمية، وكتابه في النقض على المريسي، وصنف الإمام أحمد رسالته في إثبات الصفات والرد على الجهمية، وأملى في أبواب ذلك حتى جمع كلامه أبو بكر الخلال في كتاب السُّنَّة، وصنف عبد العزيز الكناني صاحب الشافعي كتابه في الرد على الجهمية، وصنف كتب السُّنَّة في الصفات طوائف مثل: عبد الله بن أحمد، وحنبل بن إسحاق، وأبي بكر الاثرم، وخشيش بن أصرم، شيخ أبي داود، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبي بكر بن أبي عاصم، والحكم بن معبد الخزاعي وأبي بكر الخلال، وأبي القاسم الطبراني، وأبي الشيخ الأصبهاني، وأبي أحمد العسال، وأبي بكر الآجري، وأبي الحسن الدارقطني، كتاب الصفات، وكتاب الرؤية، وأبي عبد الله بن منده، وأبي عبد الله بن بطة، وأبي قاسم اللالكائي، وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم.

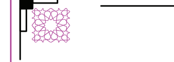
وأيضاً فقد جمع العلماء من أهل الحديث والفقه والكلام والتصوف هذه الآيات والأحاديث، وتكلموا في إثبات معانيها، وتقرير صفات الله التي دلت عليها هذه النصوص لما ابتدعت الجهمية جحد ذلك، والتكذيب له، كما فعل عبد العزيز الكناني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وكما فعل عثمان بن سعيد الدارمي، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو عبد الله بن حامد، والقاضي أبو يعلى، وكما فعل أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، وأبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وأبو الحسن علي بن مهدي الطبري، والقاضي أبو بكر الباقلاني)[١].

وقد أحصى بعض الباحثين المصنفات المفردة في العقيدة المسندة، حتى نهاية القرن السابع الهجري فتجاوزت ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً، وربما كان بعضها مكرراً، أو غير مسند[٢].

* * *

(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٣٦) دار المعرفة.

(٢) انظر: تاريخ تدوين العقيدة السلفية، د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم.





المبحث الثاني

الأسباب الداعية إلى تدوين العقيدة المسندة، وإفرادها بالتصنيف

أولاً: حفظ العلم:

وهذا سبب مشترك بين جميع علوم الدين؛ خشيةُ اندراس العلم بموت العلماء. وقد دلَّ عليه أثر عمر بن عبد العزيز المتقدم. ولما للعقيدة من أهمية خاصة، فقد حظيت بما تستحق من الحفظ ضمن الدواوين الأولى غير المبوبة، ثم مبثوثة في المسانيد المرتبة على أسماء الصحابة، ثم مبوّبة مع سائر أبواب الدين في الصحاح والسنن، وأخيراً مفردة في أجزاء ذات موضوعات معينة، أو كتب في مجمل الاعتقاد.

ثانياً: ظهور البدع والخشية من تحريف النصوص:

كما يتضح من كلام حمّاد بن سلمة لمَّا سئل عن سبب إفراده أحاديث الصفات، فقال: (أحببت إحياءه، وبثه في العامة، لئلا يطمع في خرجه أهل الأهواء)[١].

(١) إبطال التأويلات (١/ ٥٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد قيل: إن مالكاً إنما صنف الموطأ تبعاً له، وقال: جمعت هذا خوفاً من الجهمية أن يضلوا الناس لما ابتدعت الجهمية النفي والتعطيل)[(١)]

ثالثاً: الرد على تصانيف المبتدعة:

كما وقع لعثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي، حيث قال في مقدمة كتابه: (أما بعد: فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهريكم معارض، وانتدب لنا منهم مناقض ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى أصحابه، بتفسير المضل بشر بن غياث الجهمي... أنشأ هذا المعارض يحكي في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال، وشنيع المقال، والحجج المحال...، فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها، ودعا الناس إليها، منافحة عن الله، وتثبيتاً لصفاته العلى، ولأسمائه الحسنى، ودعا على الطريقة المثلى، ومحاماة عن ضعفاء الناس، وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ويفتتنوا)[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الذي أوجب لهم جمع هذه الأحاديث وتبويبها ما أحدثت الجهمية من التكذيب بموجَبها وتعطيل صفات الرب المستلزمة لتعطيل ذاته، وتكذيب

(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٣٦).
(٢) نقض الإمام أبي سعيد على المريسي الجهمي العنيد (١/ ١٣٨ ـ ١٤٥).

رسوله، والسابقين الأولين، والتابعين لهم بإحسان، وما صنفوه في ذلك من الكتب، وبوَّبوه أبواباً مبتدعة، يردون بها ما أنزله الله على رسوله، ويخالفون بها صرائح المعقول، وصحائح المنقول. وقد أوجب الله تعالى تبليغ ما بعث به رسله، وأمر ببيان العلم، وذلك يكون بالمخاطبة تارة، وبالمكاتبة أخرى، لماَّ كان المبتدعون قد وضعوا الإلحاد في كتب. فإن لم يكتب العلم الذي بعث الله به رسوله في كتب، لم يظهر إلحاد ذلك ولم يحصل تمام البيان والتبليغ ولم يعلم كثير من الناس ما بعث الله به رسوله من العلم والإيمان، المخالف لأقوال الملحدين المحرفين وكان جمع ما ذكره النبي ﷺ وأخبر به عن ربه أهم من جمع غيره)(١).

رابعاً: إجابة السائلين:

سواء كانوا من الخلفاء أو العلماء أو عامة المسلمين:

ومن شواهد ذلك: قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد كتب الخليفة المتوكل إلى أحمد يسأله عن القول في القرآن، سؤال استرشاد واستفادة، لا سؤال تعنت ولا امتحان ولا عناد، فكتب إليه أحمد رحمه الله تعالى رسالة حسنة، فيها آثار عن الصحابة وغيرهم، وأحاديث مرفوعة)(٢).

(١) إقامة الدليل على إبطال التحليل (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦).
(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٥).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أبا أحمد الكرجي القصاب، هو الذي كتب للخليفة القادر بالله (الاعتقاد القادري)[(١)].

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله، في بيان سبب تأليف كتابه «أصول السُّنَّة»: (أما بعد: فإن بعض أهل الرغبة في اتباع السُّنَّة، سألني أن أكتب له أحاديث يشرف على مذاهب الأئمة، في اتباع السُّنَّة والجماعة، الذي يقتدى بهم، وينتهى إلى رأيهم)[(٢)].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله، في مقدمة «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»: (سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدين... فاستخرت الله تعالى، وأثبت في هذا الجزء ما تيسر منها على سبيل الاختصار)[(٣)].

وقال اللالكائي في مقدمة كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة»: (وقد كان تكررت مسألة أهل العلم إياي، عوداً وبدءاً، في شرح اعتقاد مذاهب أهل الحديث، قدس الله أرواحهم، وجعل ذكرنا لهم رحمة ومغفرة، فأجبتهم إلى مسألتهم)[(٤)].

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٢).
(٢) أصول السُّنَّة (ص٣٤).
(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٥٩ ـ ١٦٠).
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (١/ ٢٦).

خامساً: دفع التهمة والتبرؤ من البدعة:

ومن شواهد ذلك: ما وقع للمزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتصنيفه رسالة في السُّنَّة، لمَّا نسب إليه الوقف في القرآن. كما ألف ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته «صريح السُّنَّة» لرد من طعن في معتقده. وصنّف البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه في «خلق أفعال العباد» لمَّا رمي بقول القدرية.

* * *



المبحث الثالث

منهج السلف في تدوين العقيدة المسندة

أولاً: الاعتماد على الإسناد:

إن من أعظم خصائص السلف عنايتهم بالآثار؛ تحملاً وأداءً، وتعويلهم على الإسناد؛ نفياً وإثباتاً، فلا يقولون على الله بغير علم، ولا ينسبون إلى رسوله الكلام بلا خطام ولا زمام، ويستهجنون من يرسل الحديث دون إسناد. فهم أسعد الناس بالدليل، فإذا انتصب لمخالفتهم دعيٌّ قالوا: ﴿هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨].

قال أبو عثمان الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في رده على الجهمية إنكار صفة النزول: (ولكن، إن كنتم محقين في تأويلكم هذا، وما ادعيتم من باطلكم، ولستم كذلك، فأتوا بحديث يقوي مذهبكم فيه عن رسول الله، أو بتفسير تأثرونه صحيحاً عن أحد من الصحابة أو التابعين، كما أتيناكم به عنهم نحن لمذهبنا. وإلا فمتى نزلت الجهمية من العلم بكتاب الله، وبتفسيره، المنزلة التي يجب على الناس قبول قولهم فيه، وترك ما يؤثر من خلافهم عن رسول الله، وعن أصحابه، وعن التابعين بعدهم؟!

هذا حدث كبير في الإسلام! وظلم عظيم! أن يتبع تفسيركم كتاب الله بلا أثر، ويترك المأثور فيه، الصحيح من قول رسول الله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ﵃. ومتى ما قدرتم أن تجامعوا أهل العلم في مجالسهم! أو تنتحلوا شيئاً من العلم في آباد الدهر! إلا منافقة واستتاراً، حتى تتقلدوا اليوم من تفسير كتاب الله ما كان يتوقى أوضح منه أصحاب رسول الله. لقد عدوتم طوركم، وأنزلتم أنفسكم المنزلة التي بعدَّكم الله منها ثم المسلمون...

ولكن بيننا وبينكم حجة واضحة يعقلها من شاء الله من النساء والولدان، ألستم تعلمون أنا قد أتيناكم بهذه الروايات عن رسول الله، وعن أصحابه والتابعين، منصوصة صحيحة عنهم: أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا؟ وقد علمتم يقيناً أنا لم نخترع هذه الروايات، ولم نفتعلها، بل رويناها عن الأئمة الهادية، الذين نقلوا أصول الدين وفروعه إلى الأنام. وكانت مستفيضة في أيديهم، يتنافسون فيها، ويتزينون بروايتها، ويحتجون بها على من خالفها، قد علمتم ذلك، ورويتموها كما رويناها، إن شاء الله، فائتوا ببعضها: أنه لا ينزل، منصوصاً، كما روينا عنهم النزول منصوصاً، حتى يكون بعض ما تأتون به ضدّاً لبعض ما أتيناكم به. وإلا لِمَ يدفع إجماع الأمة، وما ثبت عنهم في النزول منصوصاً بلا ضد منصوص من قولهم، أو من قول نظرائهم؟ ولِمَ يدفع شيء بلا

شيء؟ لأن أقاويلهم ورواياتهم شيء لازم، وأصل منيع، وأقاويلكم ريح ليست بشيء، ولا يلزم أحداً منها شيء، إلا أن تأتوا فيها بأثر ثابت مستفيض في الأمة، كاستفاضة ما روينا عنهم، ولن تأتوا به أبداً)[(١)].

فالإسناد عند السلف مصباح وسلاح؛ مصباح يستضاء به، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وسلاح يحطمون به رؤوس المبتدعة، ويدفعون في نحورهم، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨]. وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

ثانياً: الاحتجاج بخبر الآحاد:

لا يشك من نظر في كتب السلف أنهم يحتجون بالحديث الصحيح، في سائر أبواب الدين؛ الاعتقاد فما دونه، ولو كان فرداً غريباً، ولا يشترطون فيه التواتر للاحتجاج به في مسائل الاعتقاد. إنما كانت دخيلة ادعاها أهل الكلام من المعتزلة، وجاراهم عليها بعض الصفاتية، ليتخلصوا بها من عامة أحاديث الصفات التي شرقوا بها، وامتنعت على أصولهم الفاسدة،

(١) الرد على الجهمية ـ الدارمي ـ (١/ ٩٥ ـ ٩٧).

فأطلقوا هذه الدعوى، ولم يكن لها أصل في الإسلام.

فالتفريق بين علوم الدين في منهج الاستدلال، بدعة لا عهد للسلف بها، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا التفريق باطل بإجماع الأمة، فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات، كما تحتج بها في الطلبيات العمليات... ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله وأسمائه وصفاته. فأين سلف المفرقين بين البابين؟)[١].

ويكفي في إبطال هذه الدعوى حديث معاذ، مرفوعاً: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: عِبَادَةُ اللهِ. فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ**»[٢] الحديث. وفي رواية: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى**»[٣].

ثالثاً: رواية الضعيف الذي يصلح للاعتضاد:

يلاحظ المطالع لكتب العقيدة المسندة وجود أحاديث تعد ضعيفةً على معيار المحدثين، احتملها المصنفون واحتجوا بها في مسائل الاعتقاد.

غير أن ما يوردونه من ضعيف لا يكون ضعفه ضعفاً

(١) مختصر الصواعق (٢/ ٤١٢).
(٢) صحيح البخاري (١٤٥٨)، وصحيح مسلم (١٩).
(٣) صحيح البخاري (٧٣٧٢).

شديداً، بل يكون مما ينجبر بغيره، ويتقوى بكثرة طرقه. وهم قد أفصحوا عن إسناده، فبرئت ذممهم. كما أنهم لا يوردونها إلا على سبيل الاستشهاد والاعتضاد، بعد ذكر الآيات، وصحيح المرويات. ولا يعزب عن البال في هذا المقام ضرورة التنبه للفرق بين طريقة المتقدمين، وطريقة المتأخرين في الحكم على الأحاديث؛ فإن المتقدمين أعمق نظراً، وأسدَّ رأياً، وأوعى للسُّنَّة ممن بعدهم، فيحتملون من الأسانيد التي احتفت القرائن على قبولها، ما لا يدركه أهل الصنعة من المتأخرين، بادي الرأي، فيضعفونها.

ومع ذلك، فقد وقع في بعض دواوين العقيدة المسندة رواية أحاديث بالغة الضعف، أو موضوعة. لكن ذلك النشاز لا يقضي على السمة العامة لمنهج الاستدلال عند السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في مناقشة من عابهم بإيراد أحاديث ضعيفة: (ولا ريب أن هذا موجود في بعضهم يحتجون بأحاديث موضوعة في مسائل «الأصول والفروع»، وبآثار مفتعلة، وحكايات غير صحيحة، ويذكرون من القرآن والحديث ما لا يفهمون معناه، وربما تأولوه على غير تأويله؛ ووضعوه على غير موضعه. ثم إنهم بهذا المنقول الضعيف، والمعقول السخيف، قد يكفرون ويضللون ويبدعون أقواماً من أعيان الأمة، ويجهلونهم، ففي بعضهم من التفريط في الحق، والتعدي على الخلق، ما قد يكون بعضه خطأ مغفوراً، وقد

يكون منكراً من القول وزوراً، وقد يكون من البدع والضلالات التي توجب غليظ العقوبات، فهذا لا ينكره إلا جاهل أو ظالم وقد رأيت من هذا عجائب. لكن هم بالنسبة إلى غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة إلى بقية الملل ولا ريب أن في كثير من المسلمين من الظلم والجهل والبدع والفجور، ما لا يعلمه إلا من أحاط بكل شيء علماً. لكن كل شر يكون في بعض المسلمين فهو في غيرهم، أكثر. وكل خير يكون في غيرهم، فهو فيهم أعلى وأعظم. وهكذا أهل الحديث بالنسبة إلى غيرهم)[(١)]. وهذا إنصاف منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤكد سلامة الأصل، والتزام العدل، والتمييز بين الصحيح والضعيف.

رابعاً: الاستشهاد بآثار الصحابة في الاعتقاد:

وذلك لاجتماع كلمتهم، واتفاقهم على أصل الدين، وإن اختلفوا في الفروع.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله، لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال. بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسُّنَّة؛ كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤ ـ ٢٥).

لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم: يجب صرفها عن حقائقها، وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع، حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها، وأنكروا بعضها، من غير فرقان مبين. مع أن اللازم لهم فيما أنكروه، كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه)[1].

وقد عمرت الجوامع والمسانيد والصحاح والسنن والمعاجم، بأقوال الصحابة الكرام، واحتفى بها التابعون، وتابعوهم بإحسان، لعلمهم أنهم شاهدوا التنزيل، وفهموا التأويل، وأنهم خيرة الله من خلقه بعد النبيين.

وإيراد المصنفين لآثار الصحابة والتابعين في مصنفاتهم، لبيان فهمهم لنصوص الكتاب والسُّنَّة، وأنه الإمرار والإقرار، وعدم التحريف والتأويل. ومن أصرح الأمثلة على ذلك نقلهم تفاسير الصحابة والتابعين لمعاني الأسماء الحسنى، كقول ابن عباس رضي الله عنهما، وجمع من التابعين، في اسم الله (الصمد): (الذي لا جوف له)، وقول ابن مسعود، رضي الله عنه: (السيد الذي انتهى سؤدده) ونحو ذلك[2]. وإيفادهم لفهم الصحابة لحديث

---

(١) إعلام الموقعين (١/ ٤٩).
(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٩٢).

النبي ﷺ، كما في حديث لَقيط بن عامر بن المنتفق، حين سمع النبي ﷺ يحدث بحديث: «**يضحك ربنا**» فقال: (لن نعدم خيراً من رب يضحك)[(١)].

خامساً: الاستغناء بالرواية والاكتفاء بالتراجم والتعليقات اليسيرة:

وقد ظهر ذلك جليّاً في المصنفات الأولى، فكانوا يتورعون أن يخلطوا كلامهم بكلام رسول الله ﷺ، ويكتفون ببيانه الشافي، وإنما يضعون تراجم لجملة المرويات في باب واحد.

ولمَّا نجمت البدعة، وفشت، وبث المبتدعة شبهاتهم العقلية، زاد المصنفون في السُّنَّة من حصة البيان، والتعليق والحجاج، كما يظهر في صنيع أبي عبيد القاسم بن سلام في مسألة الإيمان، وفي صنيع الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية، وفي صنيع عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي، وابن الثلجي، والجهمية.

سادساً: حسن العرض وجودة الترتيب:

كان المصنفون من السلف على درجة فائقة من الحذق في التصنيف؛ من جهة التبويب والترتيب، ومن جهة العرض

(١) سنن ابن ماجه (١٨١).

والبيان، على تفاوت بينهم. فيبدؤون بذكر الآيات في الباب، ويثنُّون بذكر الأحاديث مرتبةً حسب قوتها، ويثلثون بذكر الآثار عن الصحابة، ثم التابعين. بل ربما ذكروا بعد ذلك بعض الآثار الإسرائيلية من باب الاستئناس. وقد وَقَع ذلك للإمام الدارمي في رده على الجهمية.

سابعاً: الاستدلال بالعقل وحسن الجدال:

لم تخل كتب المصنفين في العقيدة المسندة من تعقيبات وتعليقات وجدال بالتي هي أحسن، كما أمر الله بقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]، ونهى واستثنى، فقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وَمِمَّا استعملوه في هذا المقام: (قياس الأولى) تبعاً لطريقة القرآن. فإن الله أبطل في حقه قياس التمثيل، وقياس الشمول، وأثبت قياس الأولى، كما في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (وأما «قياس الأولى» الذي كان يسلكه السلف اتباعاً للقرآن: فيدل على أنه يثبت له من صفات الكمال التي لا نقص فيها، أكمل مما علموه ثابتاً

لغيره، مع التفاوت الذي لا يضبطه العقل، كما لا يضبط التفاوت بين الخالق وبين المخلوق؛ بل إذا كان العقل يدرك من التفاضل الذي بين مخلوق ومخلوق ما لا ينحصر قدره، وهو يعلم أن فضل الله على كل مخلوق أعظم من فضل مخلوق على مخلوق، كان هذا مما يبين له أن ما يثبت للرب أعظم من كل ما يثبت لكل ما سواه بما لا يدرك قدره. فكأن «قياس الأولى» يفيده أمراً يختص به الرب مع علمه بجنس ذلك الأمر)[١].

ومن ذلك: قاعدة (نفي الشيء إثبات لنقيضه)، فإن أهل السُّنَّة لا يكتفون بالنفي المجرد، بل ينفون ما نفاه الله عن نفسه، ويثبتون كمال ضده. ويلزمون مخالفيهم من المعطلة الذين نفوا صفات الكمال عن الله بلازم ذلك، وهو إثبات صفات النقص. فمن نفى عن الله صفة الكلام، لزمه وصفه بالخرس. ومن نفى عن الله الصفات الفعلية، لزمه أن يثبت ربّاً غير قادر على الفعل متى شاء. وقد استعمل هذه الطرق جمع من السلف المتقدمين؛ كأبي عبيد، وأحمد، وابن المبارك، والدارمي، وغيرهم. قال أبو سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في رده على بشر المريسي: (وكيف استجزت أن تسمي أهل السُّنَّة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة، مشبهة، إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه، بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف؟! وأنت قد شبهت إلٰهك في يديه وسمعه

(١) مجموع الفتاوى (٩/ ١٤٥).

وبصره، بأعمى وأقطع، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع. فمعبودك في دعواك، مجدعٌ، منقوص، أعمى، لا بصر له، وأبكم لا كلام له، وأصم لا سمع له، وأجذم لا يدان له، ومقعد لا حراك به. وليس هذا بصفة إلٰه المصلين. أفأنت أوحش مذهباً في تشبيهك إلٰهك بهؤلاء العميان والمقطوعين، أم هؤلاء الذين سميتهم مشبهة أن وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه؟! فلولا أنها كلمة، هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين، ما سمينا مشبهاً غيرك، لسماجة ما شبهت ومثلت)(١).

قال شيخ الإسلام، ابن تيمية رحمه الله: (والعقلاء متفقون على أن الأعيان المتحركة، أو التي تقبل الحركة، أكمل من الأعيان التي لا تقبل الحركة. كما أنهم متفقون على أن الأعيان الموصوفة بالعلم والقدرة والسمع والبصر، أو التي تقبل الاتصاف بذلك، أكمل من الأعيان التي لا تتصف بذلك ولا تقبل الاتصاف به. وهذه الطريقة هي من أعظم الطرق في إثبات الصفات. وكان السلف يحتجون بها، ويثبتون أن من عبد إلٰهاً لا يسمع، ولا يبصر، ولا يتكلم، فقد عبد ربّاً ناقصاً معيباً مؤوفاً. ويثبتون أن هذه صفات كمال. فالخالي عنه ناقص)(٢). خلافاً لمن توهم وأوهم بأن السلف لا حظَّ لَهُم في النظر

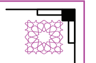
(١) نقض الإمام عثمان الدارمي على المريسي الجهمي (١/ ٣٠٣).
(٢) درء تعارض العقل والنقل ـ معنون ـ (١/ ٣٩٠).

والعقليات، وأنهم مجرد حملة أسفار من غير فقه، ورواة آثار من غير دراية! شأنهم التفويض والإيمان المجمل، وأن حظ غيرهم من المتكلمين المتأخرين التحقيق والتدقيق والتمحيص، ثم زعم أن: (طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم)!

ولعمر الله! إنها لعبارة باطلة متناقضة؛ فإن السلامة ثمرة للعلم والحكمة، ومن فاتته السلامة فقد فاته العلم والحكمة. فكيف تفرق الصفقة؟!

ولعمر الله! إن السلف الصالح لخير القرون، وأوعية العلم، وأرباب العمل، وأسعد الناس بالعقل والنقل، وأنصح الأمة للأمة، حفظ الله بهم الملة، وأقام بهم الدين؛ ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين. رحمهم الله رحمة واسعة، ورفع درجتهم في المهديين.

* * *



المبحث الرابع

المسرد التاريخي لتدوين علم العقيدة المسندة

اعتنى جمع من الباحثين بتتبع كتب العقيدة المسندة، واستقراء منهج السلف في تدوين العقيدة. ولعل من أجمعها في السرد التاريخي، ما استوعبه الشيخ عبد السلام البرجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتابه «تاريخ تدوين العقيدة السلفية»، ونجمله، مع بعض الإضافات والتنقيحات في المسرد التالي:

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الوفاة	ملاحظات
١	الصفات	حماد بن سلمة بن دينار البصري	١٦٧	-
٢	الرد على أهل البدع	أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي	١٧٥	-
٣	القدر والرد على القدرية	مالك بن أنس إمام دار الهجرة	١٧٩	-
٤	رسالة في السُّنَّة	أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن القاسم	١٩١	-
٥	القدر	أبو محمد عبد الله بن وهب المصري	١٩٧	ط. دار السلطان
٦	السُّنَّة والجماعة وذم الهوى	أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد	٢٠٧	-

٧	السُّنَّة	أبو سعيد أسد بن موسى	٢١٢	-
٨	فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما	أبو سعيد أسد بن موسى	٢١٢	-
٩	رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات في لزوم السُّنَّة والتحذير من البدع	أبو سعيد أسد بن موسى	٢١٢	(ولعلها هي السُّنَّة)
١٠	السُّنَّة (نشر باسم أصول السُّنَّة)	أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن حميد صاحب المسند	٢١٩	ط. دار ابن الأثير بالكويت ١٤١٨هـ
١١	الإيمان	أبو عبيد القاسم بن سلَّام	٢٢٤	ط. المعارف
١٢	السُّنَّة والجماعة	محمد بن سلام بن الفرج البيكندي	٢٢٥	-
١٣	الرد على أهل الأهواء	أبو عبد الله أصبغ بن الفرج	٢٢٥	-
١٤	الصفات والرد على الجهمية	نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي	٢٢٧	-
١٥	الصفات والرد على الجهمية	عبد الله بن محمد البخاري	٢٢٩	-
١٦	السُّنَّة	أبو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة	٢٣٥	-
١٧	الإيمان	أبو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة	٢٣٥	ط. المكتب الإسلامي

١٨	فضائل الصحابة	عبد الملك بن حبيب السلمي	٢٣٨	-
١٩	الرياء	عبد الملك بن حبيب السلمي	٢٣٨	-
٢٠	الحيدة والاعتدال	أبو الحسن عبد العزيز بن مسلم الكناني	٢٤٠	العلوم والحكم
٢١	الرد على الجهمية	أبو الحسن عبد العزيز بن مسلم الكناني	٢٤٠	-
٢٢	الرؤية	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	-
٢٣	الرد على الزنادقة والجهمية	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	نشر مراراً
٢٤	السُّنَّة (بروايات)	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	نشر جميعها
٢٥	رسالة إلى مسدد بن مسرهد	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	نشر مراراً
٢٦	جواب الإمام أحمد عن خلق القرآن	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	-
٢٧	الإيمان (نشر ضمن المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة)	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	طيبة بالرياض
٢٨	فضائل الصحابة	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤١	ط. الرسالة

٢٩	الرد على الجهمية	محمد بن أسلم الكندي الطوسي	٢٤٢	(نقل منه في الحلية)
٣٠	الإيمان	محمد بن أسلم الكندي الطوسي	٢٤٢	-
٣١	الرد على الكرامية	محمد بن أسلم الكندي الطوسي	٢٤٢	(لعله الذي قبله)
٣٢	الإيمان	محمد بن يحيي بن أبي عمر العدني	٢٤٣	ط. السلفية بالكويت
٣٣	المبعث	هشام بن عمار بن نصير السلمي	٢٤٥	-
٣٤	المنتقى من المبعث	هشام بن عمار بن نصير السلمي	٢٤٥	-
٣٥	الإيمان	عبد الرحمٰن بن عمر بن يزيد رسته	٢٥٠	-
٣٦	السُّنَّة	عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق	٢٥١	-
٣٧	الاستقامة	خُشَيش بن أصرم بن الأسود	٢٥٣	-
٣٨	الرسالة	يحيي بن عثمان بن سعيد الحمصي	٢٥٥	-
٣٩	خلق أفعال العباد	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٢٥٦	نشر مراراً
٤٠	السُّنَّة	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-
٤١	الحجة على القدرية	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-

٤٢	الإيمان والرد على أهل الشرك	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-
٤٣	الرد على أهل البدع	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-
٤٤	الرد على البكرية	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-
٤٥	الحجة على النصارى	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-
٤٦	الإمامة	محمد بن عبد السلام سحنون القيرواني	٢٥٦	-
٤٧	السُّنَّة	أحمد بن الفرات الضبي الرازي	٢٥٨	-
٤٨	النزاع	إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني	٢٥٩	-
٤٩	النواحين	إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني	٢٥٩	-
٥٠	السُّنَّة	أبو بكر أحمد بن محمد الأثرم	٢٦٠	-
٥١	الرد على اللفظية	محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان	٢٦٤	-
٥٢	الأهواء والاختلاف	محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان	٢٦٤	-
٥٣	شرح السُّنَّة	إسماعيل بن يحيى المزني المصري	٢٦٤	مكتبة الغرباء الأثرية

٥٤	معتقد أحمد بن حنبل	إسماعيل بن يحيى المزني المصري	٢٦٤	-
٥٥	الرد على أهل الهواء	أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي	٢٦٤	نشره محمود الحداد
٥٦	دلائل النبوة	أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي	٢٦٤	-
٥٧	أصول السُّنَّة واعتقاد الدين	أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي	٢٦٤	نشر ضمن كتاب عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة ط دار الفرقان
٥٨	الرد على الجهمية	أحمد بن سيار بن أيوب المروزي	٢٦٨	-
٥٩	الرد على بشر المريسي	محمد بن عبد الله بن أعين المصري	٢٦٨	-
٦٠	السُّنَّة	محمد بن أبي يحيى زكريا الوقار المصري	٢٦٩	-
٦١	رسالة في السُّنَّة	محمد بن أبي يحيى زكريا الوقار المصري	٢٦٩	-
٦٢	العظمة	إبراهيم بن عبد الله بن الجنيدي الختلي	٢٧٠	-
٦٣	السُّنَّة	حنبل بن إسحاق بن أسد الشيباني	٢٧٣	-

٦٤	الفتن	حنبل بن إسحاق بن أسد الشيباني	٢٧٣	دار البشائر الإسلامية
٦٥	المقام المحمود	أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي	٢٧٥	-
٦٦	شرح السُّنَّة	أحمد بن محمد الباهلي البصري	٢٧٥	-
٦٧	مختصر شرح السُّنَّة	أحمد بن محمد الباهلي البصري	٢٧٥	-
٦٨	الرد على أهل القدر	سليمان بن الأشعث السجستاني	٢٧٥	-
٦٩	دلائل النبوة	سليمان بن الأشعث السجستاني	٢٧٥	-
٧٠	فضائل الصحابة	سليمان بن الأشعث السجستاني	٢٧٥	-
٧١	السُّنَّة	سليمان بن الأشعث السجستاني	٢٧٥	-
٧٢	الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي	٢٧٦	نشر ضمن مجموعة عقائد السلف بمنشأة المعارف بالإسكندرية
٧٣	فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي	٢٧٦	-

٧٤	الرد على القائل بخلق القرآن	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي	٢٧٦	-
٧٥	دلائل النبوة	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي	٢٧٦	-
٧٦	الإيضاح في الرد على المقلدين	القاسم بن محمد بن القاسم	٢٧٦	-
٧٧	خبر الواحد	القاسم بن محمد بن القاسم	٢٧٦	-
٧٨	أصول السُّنَّة واعتقاد الدين	أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي	٢٧٧	-
٧٩	السُّنَّة	أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي	٢٧٧	-
٨٠	العظمة	أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي	٢٧٧	-
٨١	السُّنَّة ومجانبة أهل البدع	يعقوب بن سفيان الفسوي	٢٧٧	-
٨٢	السُّنَّة	حرب بن إسماعيل الكرماني	٢٨٠	نشره عادل آل حمدان
٨٣	العقيدة المجمع عليها	حرب بن إسماعيل الكرماني	٢٨٠	-
٨٤	النقض على بشر المريسي الجهمي	أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي	٢٨٠	مكتبة الرشد بالرياض
٨٥	الرد على الجهمية	أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي	٢٨٠	الدار السلفية بالكويت

٨٦	السُّنَّة	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٨٧	البعث والنشور	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٨٨	دلائل النبوة	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٨٩	الإخلاص	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٠	إنزال الحاجة بالله	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩١	الأولياء	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٢	التوكل على الله	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٣	العظمة	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٤	فضل لا إلٰه إلا الله	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٥	كرامات الأولياء	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٦	فضائل علي بن أبي طالب	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٧	فضل العباس	لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد	٢٨١	-
٩٨	الشفاعة	إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد	٢٨٢	-

٩٩	دلائل النبوة	إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي	٢٨٥	-
١٠٠	ما جاء في البدع	محمد بن وضاح بن بزيغ	٢٨٧	دار الصميعي بالرياض
١٠١	ما جاء في الحديث في النظر إلى الله تعالى	محمد بن وضاح بن بزيغ	٢٨٧	-
١٠٢	رسالة السُّنَّة	محمد بن وضاح بن بزيغ	٢٨٧	-
١٠٣	السُّنَّة	أبو عاصم أحمد بن عمرو النبيل	٢٨٧	دار الصميعي
١٠٤	فضائل العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله	أبو عاصم أحمد بن عمرو النبيل	٢٨٧	-
١٠٥	فضل معاوية	أبو عاصم أحمد بن عمرو النبيل	٢٨٧	-
١٠٦	المُذَكِّر والتَذكِير والذكر	أبو عاصم أحمد بن عمرو النبيل	٢٨٧	دار المنار
١٠٧	الرؤية	يحيى بن عمر بن يوسف الكندي	٢٨٩	-
١٠٨	الميزان	يحيى بن عمر بن يوسف الكندي	٢٨٩	-
١٠٩	الرد على الشكوكية	يحيى بن عمر بن يوسف الكندي	٢٨٩	-
١١٠	الرد على المرجئة	يحيى بن عمر بن يوسف الكندي	٢٨٩	-

١١١	السُّنَّة	عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل	٢٩٠	دار ابن القيم
١١٢	الرد على الجهمية	عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل	٢٩٠	-
١١٣	الإيمان	أبو سعد يحيى بن منصور الهروي	٢٩٢	-
١١٤	شرف النبوة	أبو سعد يحيى بن منصور الهروي	٢٩٢	-
١١٥	السُّنَّة	محمد بن نصر المروزي	٢٩٤	دار العاصمة
١١٦	الإيمان	محمد بن نصر المروزي	٢٩٤	-
١١٧	تعظيم قدر الصلاة	محمد بن نصر المروزي	٢٩٤	-
١١٨	السُّنَّة	الحكم بن معبد الخزاعي	٢٩٥	-
١١٩	الرد على الجهمية	الحكم بن معبد الخزاعي	٢٩٥	-
١٢٠	العرش	محمد بن عثمان بن أبي شيبة	٢٩٧	مكتبة الرشد بالرياض
١٢١	رسالة في السُّنَّة	محمد بن عثمان بن أبي شيبة	٢٩٧	-
١٢٢	الرد على أهل البدع	يحيى بن عون الخزاعي القيرواني	٢٩٨	-

١٢٣	القدر	أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي	٣٠١	مكتبة أضواء السلف
١٢٤	دلائل النبوة	أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي	٣٠١	دار طيبة
١٢٥	صفة المنافق	أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي	٣٠١	دار الحديث بمصر
١٢٦	الوصية	أبو جعفر محمد بن العباس الأصبهاني	٣٠١	-
١٢٧	الاستواء	أبو عثمان سعيد بن محمد القيرواني	٣٠٢	-
١٢٨	الرد على الملحدين	أبو عثمان سعيد بن محمد القيرواني	٣٠٢	-
١٢٩	خصائص أمير المؤمنين علي رضي الله عنه	أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي	٣٠٣	موجود بالسنن الكبرى
١٣٠	مناقب أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والنساء	أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي	٣٠٣	موجود بالسنن الكبرى
١٣١	الصفات	أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج	٣٠٦	-
١٣٢	صريح السُّنَّة	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	٣١٠	دار الخلفاء وغيرها

١٣٣	التبصير في معالم الدين	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	٣١٠	دار العاصمة
١٣٤	الفضائل	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	٣١٠	-
١٣٥	التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة	٣١١	مكتبة الرشد بالرياض
١٣٦	التوكل	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة	٣١١	-
١٣٧	القدر	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة	٣١١	-
١٣٨	السُّنَّة	أبو بكر أحمد بن محمد الخلال	٣١١	دار الراية
١٣٩	الرد على الجهمية	محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي	٣١٣	-
١٤٠	تفسير أسماء الله الحسنى	إبراهيم بن محمد السري بن سهل الزجاج	٣١٦	دار الثقافة العربية
١٤١	البعث	أبو بكر عبد الله سليمان السجستاني	٣١٦	دار الكتب العلمية
١٤٢	شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم	أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان	٣٢٠	-
١٤٣	الإيمان	أحمد بن خالد المعروف بابن الجباب	٣٢٢	-

١٤٤	الرد على من قال بخلق القرآن	إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه	٣٢٣	-
١٤٥	الإبانة عن أصول الديانة	أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري	٣٢٤	دار البيان
١٤٦	الرسالة إلى أهل الثغر	أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري	٣٢٤	مكتبة العلوم والحكم
١٤٧	مقالات الإسلامين	أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري	٣٢٤	المكتبة العصرية بيروت
١٤٨	السُّنَّة	لابن أبي حاتم عبد الرحمٰن بن محمد الرازي	٣٢٧	الدار السلفية
١٤٩	الرد على الجهمية	لابن أبي حاتم عبد الرحمٰن بن محمد الرازي	٣٢٧	-
١٥٠	شرح السُّنَّة	أبو محمد الحسن بن علي البربهاري	٣٢٩	دار السلف
١٥١	السُّنَّة	إبراهيم بن أحمد المروزي البغدادي	٣٤٠	-
١٥٢	رؤية الله تبارك وتعالى	ابن الأعرابي أحمد بن محمد البصري	٣٤٠	نسخة خطية
١٥٣	الإخلاص ومعاني علم الباطن	ابن الأعرابي أحمد بن محمد البصري	٣٤٠	-
١٥٤	الأسماء والصفات	أبو بكر الصبغي أحمد بن إسحاق	٣٤٢	-

١٥٦	الإيمان	أبو بكر الصبغي أحمد بن إسحاق	٣٤٢	-
١٥٧	القدر	أبو بكر الصبغي أحمد بن إسحاق	٣٤٢	-
١٥٨	الرؤية	أبو بكر الصبغي أحمد بن إسحاق	٣٤٢	-
١٥٩	فضائل الخلفاء الأربعة	أبو بكر الصبغي أحمد بن إسحاق	٣٤٢	-
١٦٠	أصول السُّنَّة	أبو عمر عثمان بن أحمد السماك	٣٤٤	-
١٦١	التوحيد والرد على من خالف السُّنَّة	أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي	٣٤٧	-
١٦٢	الرد على من يقول القرآن مخلوق	أبو بكر أحمد بن سليمان المعروف بالنجاد	٣٤٨	مكتبة الصحابة بالكويت
١٦٣	السُّنَّة	أبو أحمد محمد بن أحمد العسال	٣٣٤	-
١٦٤	المعرفة في السُّنَّة	أبو أحمد محمد بن أحمد العسال	٣٣٤	-
١٦٥	الرؤية	أبو أحمد محمد بن أحمد العسال	٣٣٤	-
١٦٦	العظمة	أبو أحمد محمد بن أحمد العسال	٣٣٤	-
١٦٧	الآيات وكرامات الأولياء	أبو أحمد محمد بن أحمد العسال	٣٣٤	-

١٦٨	الرد على المخالفين من القدرية والجهمية والرافضة	أبو العلاء محارب بن محمد المحاربي	٣٥٩	-
١٦٩	الشريعة	أبو بكر محمد بن الحسين الآجري	٣٦٠	دار الوطن
١٧٠	التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة	أبو بكر محمد بن الحسين الآجري	٣٦٠	مطبوع عالم الكتب
١٧١	السُّنَّة	أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني	٣٦٠	-
١٧٢	الرؤية	أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني	٣٦٠	-
١٧٣	السُّنَّة	أبو أحمد محمد بن علي القصاب الكرجي	٣٦٠	-
١٧٤	السُّنَّة	أبو بكر عبد العزيز بن جعفر	٣٦٣	-
١٧٥	السُّنَّة	أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني	٣٦٩	-
١٧٦	دلائل النبوة	أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني	٣٦٩	-
١٧٧	العظمة	أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني	٣٦٩	دار العاصمة بالرياض
١٧٨	اعتقاد أهل السُّنَّة	أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي	٣٧١	دار الريان بالإمارات
١٧٩	رسالة إلى أهل جيلان	أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي	٣٧١	-

١٨٠	اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات	أبو عبد الله محمد بن خفيف شيخ الصوفية	٣٧١	-
١٨١	التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع	محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن المقرئ	٣٧٧	دار المعارف بيروت
١٨٢	شعار أهل الحديث	أبو أحمد محمد بن محمد النيسابوري الحاكم	٣٧٨	دار الخلفاء الكويت
١٨٣	الرؤية	أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني	٣٨٥	مكتبة المنار بالأردن
١٨٤	أحاديث الصفات	أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني	٣٨٥	ابن الجوزي
١٨٥	أحاديث النزول	أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني	٣٨٥	نشر بتحقيق: علي الفقيهي
١٨٦	فضائل الصحابة	أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني	٣٨٥	-
١٨٧	أخبار عمرو بن عبيد المعتزلي	أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني	٣٨٥	المعهد الألماني بيروت
١٨٨	اللطيف في شرح مذاهب أهل السُّنَّة	أبو حفص عمر بن أحمد (ابن شاهين)	٣٨٥	مكتبة الغرباء الأثرية
١٨٩	الإيمان	أبو حفص عمر بن أحمد (ابن شاهين)	٣٨٥	-

١٩٠	فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ	أبو حفص عمر بن أحمد (ابن شاهين)	٣٨٥	دار ابن الأثير بالكويت
١٩١	الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية	أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري	٣٨٧	دار الراية
١٩٢	الشرح والإبانة	أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري	٣٨٧	نشره: د. رضا معطي
١٩٣	شأن الدعاء	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي	٣٨٨	دار الثقافة العربية
١٩٤	أصول التوحيد	عبد الله بن أبي زيد القيرواني المعروف بـمالك الصغير	٣٨٩	دار المطبوعات الحديثة
١٩٥	الرسالة	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	نشرت مرات عديدة
١٩٦	السُّنَّة	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-
١٩٧	الثقة بالله والتوكل على الله	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-
١٩٨	المعرفة واليقين	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-
١٩٩	النهي عن الجدال	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٦	-
٢٠٠	الرد على القدية	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-

٢٠١	مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-
٢٠٢	الاستظهار في الرد على الفكرية	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-
٢٠٣	كشف التلبيس	عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٣٨٩	-
٢٠٤	ذم الرياء	الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب	٣٩٢	دار البخاري بالمدينة
٢٠٥	الإيمان	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده	٣٩٥	الجامعة الإسلامية
٢٠٦	التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده	٣٩٥	مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة
٢٠٧	الصفات	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده	٣٩٥	-
٢٠٨	الرد على الجهمية	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده	٣٩٥	دار الغرباء الأثرية بالمدينة
٢٠٩	الرد على اللفظية	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده	٣٩٥	-
٢١٠	كتاب النفس والروح	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده	٣٩٥	-

٢١١	أصول السُّنَّة	ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله المري	٣٩٩	مكتبة الغرباء بالمدينة
٢١٢	رؤية الله تبارك وتعالى	عبد الرحمٰن بن عمر ابن النحاس	٤١٦	مكتبة الفرقان بالإمارات
٢١٣	بيان الفرقة الناجية من النار وبيان فضيلة أهل الحديث على سائر المذاهب	أبو حامد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن زياد التاجر	٤١٨	-
٢١٤	السُّنَّة (شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة)	أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي	٤١٨	دار طيبة
٢١٥	الوصية من السُّنَّة	أبو منصور معمر بن أحمد الأصبهاني	٤١٨	-
٢١٦	الرسالة في السُّنَّة	أبو زكريا يحيى بن عمار السجستاني	٤٢٢	-
٢١٧	السُّنَّة (الرسالة القادرية)	لأمير المؤمنين أحمد القادر بالله بن إسحاق العباسي	٤٢٢	أوردها ابن الجوزي بتمامها في كتابه المنتظم
٢١٨	الوصول على معرفة الأصول	أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي	٤٢٨	-
٢١٩	الرسالة المختصرة	أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي	٤٢٨	-

٢٢٠	الرد على الباطنية	أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي	٤٢٨	-
٢٢١	الدليل على معرفة الجليل	أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي	٤٢٨	-
٢٢٢	رسالة في إثبات الاستواء	عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني	٤٢٨	دار طويق الرياض
٢٢٣	الإمامة والرد على الرافضة	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	العلوم والحكم بالمدينة
٢٢٤	فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	دار البخاري ببريدة
٢٢٥	إبطال من أثبت للفلك تدبيراً	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٢٦	تثبيت الرؤية لله في القيامة	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٢٧	القدر	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٢٨	بيان حديث النزول	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٢٩	أحوال الموحدين	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣٠	دلائل النبوة	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣١	الاعتقاد	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-

٢٣٢	محجة الواثقين ومدرجة الوامقين	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣٣	الخصائص في فضائل علي رضي الله عنه	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣٤	صفة الجنة	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	دار المأمون بدمشق
٢٣٥	الصفات	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	دار البشائر الإسلامية
٢٣٦	صفة النفاق ونعت المنافقين	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣٧	ذم الرياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣٨	المستخرج على توحيد ابن خزيمة	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٤٣٠	-
٢٣٩	السنن الواردة في الفتن وغوائلها	عثمان بن سعيد بن عمر الداني	٤٤٠	العاصمة الرياض
٢٤٠	السُّنَّة	أبو الحسن علي بن عمر (ابن القزوين)	٤٤٢	-
٢٤١	الصفات	أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي	٤٤٤	-
٢٤٢	الإبانة	أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي	٤٤٤	-

٢٤٣	السُّنَّة أو (رسالة لأهل زبيد)	أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي	٤٤٤	الجامعة الإسلامية
٢٤٤	شرح البيان في عقود أهل الإيمان	أبو علي الحسن بن علي الأهوازي	٤٤٦	-
٢٤٥	الرسالة في أصول الدين والسُّنَّة	أبو عبد الله الحسين بن عثمان البرداني	٤٤٨	-
٢٤٦	عقيدة السلف وأصحاب الحديث	أبو عثمان إسماعيل الصابوني	٤٤٩	دار العاصمة بالرياض
٢٤٧	الانتصار	أبو عثمان إسماعيل الصابوني	٤٤٩	-
٢٤٨	اعتقاد الإمام الشافعي	أبو طالب محمد بن علي (العشاري)	٤٥١	العاصمة بالرياض
٢٤٩	الأحاديث في ذم الكلام وأهله	أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أحمد العجلي الرازي	٤٥٤	-
٢٥٠	مسائل الإيمان	أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء	٤٥٨	العاصمة بالرياض
٢٥١	إبطال التأويلات لأخبار الصفات	أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء	٤٥٨	دار إيلاف بالكويت
٢٥٢	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد	أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي	٤٥٨	دار الفضيلة
٢٥٣	الصفات (نشر باسم جواب أبي بكر الخطيب عن سؤال أهل دمشق في الصفات)	أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي	٤٦٣	دار الريان بالإمارات نشر مع كتاب اعتقاد أهل السُّنَّة للإسماعيلي

٢٥٤	القول في علم النجوم	أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي	٤٦٣	نشر مختصره دار أطلس بالرياض
٢٥٥	الرد على من يقول (آلم) حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله ﷻ	أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن منده الأصبهاني	٤٧٠	دار العاصمة بالرياض
٢٥٦	الرد على الجهمية	عبد الرحمٰن بن منده الأصبهاني	٤٧٠	-
٢٥٧	الأحوال والإيمان بالسؤال	عبد الرحمٰن بن منده الأصبهاني	٤٧٠	-
٢٥٨	حرمة الدين	عبد الرحمٰن بن منده الأصبهاني	٤٧٠	-
٢٥٩	الصفات	سعد بن علي الزنجاني، شيخ الحرم	٤٧١	-
٢٦٠	المختار في أصول السُّنَّة	الحسن بن أحمد بن عبد الله البنا	٤٧١	العلوم والحكم بالمدينة
٢٦١	السُّنَّة	الحسن بن أحمد بن عبد الله البنا	٤٧١	-
٢٦٢	الرد على المبتدعة	الحسن بن أحمد بن عبد الله البنا	٤٧١	-
٢٦٣	بيان فرق المبتدعين وانقسامهم	الحسن بن أحمد بن عبد الله البنا	٤٧١	-

٢٦٤	الفاروق في الصفات	عبد الله بن محمد بن علي الهروي	٤٨١	-
٢٦٥	ذم الكلام وأهله	عبد الله بن محمد بن علي الهروي	٤٨١	مكتبة غرباء الأثرية
٢٦٦	تكفير الجهمية	عبد الله بن محمد بن علي الهروي	٤٨١	-
٢٦٧	الأربعين في دلائل التوحيد	عبد الله بن محمد بن علي الهروي	٤٨١	نشرها: د. علي الفقيهي
٢٦٨	اعتقاد أهل السُّنَّة وما وقع عليه إجماع أهل الحق من الأمة	عبد الله بن محمد بن علي الهروي	٤٨١	-
٢٦٩	اعتقاد الإمام الشافعي	علي بن أحمد بن يوسف الهكاري	٤٨٦	دار الوطن
٢٧٠	وصية في السُّنَّة	معمر بن أحمد بن محمد الأصبهاني	٤٨٩	ذكرها في الحجة في بيان المحجة
٢٧١	الانتصار لأصحاب الحديث	أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني	٤٩٨	مكتبة أضواء المنار بالمدينة
٢٧٢	منهاج السُّنَّة أو منهاج أهل الحق	أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني	٤٩٨	-
٢٧٣	القدر	أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني	٤٩٨	-

٢٧٤	الحجة على تارك المحجة	أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي	٥٠٧	دار عالم الكتب
٢٧٥	رؤية الله تبارك وتعالى	محمد بن عبد الواحد الأصبهاني الدقاق	٥١٦	مكتبة الرشد بالرياض
٢٧٦	جزء في الأصول	أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد الظفري	٥١٦	دار السلام الرياض
٢٧٧	رسالة في العقيدة	عبيد الله بن الحسن بن أحمد الأصبهاني	٥١٧	ذكرها ابن القيم في اجتماع الجيوش
٢٧٨	الحوادث والبدع	محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي	٥٢٠	دار الغرب الإسلامي بيروت
٢٧٩	مسألة الاستواء	أبو العباس أحمد بن ثابت الأصبهاني	٥٢١	-
٢٨٠	الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول	أبو الحسن محمد بن أبي طالب عبد الملك الكرجي	٥٣٢	-
٢٨١	الحجة في بيان المحجة	أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني	٥٣٥	دار الراية بالرياض
٢٨٢	السُّنَّة	أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني	٥٣٥	-
٢٨٣	دلائل النبوة	أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني	٥٣٥	دار العاصمة بالرياض

٢٨٤	شرح مذهب السلف	أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني	٥٣٥	-
٢٨٥	الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة	أبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاري الشيرازي	٥٣٦	مجموعة التحف والنفائس الدولية
٢٨٦	رسالة في التوحيد	عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي	٥٣٦	-
٢٨٧	البرهان في أصول الدين	عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي	٥٣٦	-
٢٨٨	الرد على من يقول: إن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق	أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي	٥٥٠	-
٢٨٩	اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة	عدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري	٥٥٥	مكتبة الغرباء بالمدينة
٢٩٠	الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار	أبو الحسين يحيي بن أبي الخير بن سالم العمراني	٥٥٨	الجامعة الإسلامية بالمدينة
٢٩١	رسالة في المعتقد على مذهب أهل الحديث	أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني	٥٥٨	-
٢٩٢	مختصر في الرد على الأشعرية والقدرية في مسألة الكلام	أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم بن العمراني	٥٥٨	-

٢٩٣	فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الخلاف	أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار	٥٦٩	دار العاصمة بالرياض
٢٩٤	الجمل والغايات في بيان الفتن والآيات	أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار	٥٦٩	-
٢٩٥	زاد المسافر	أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني	٥٦٩	-
٢٩٦	العاقبة في ذكر الموت والآخرة	عبد الحق بن عبد الرحمٰن الإزدي الإشبيلي	٥٨١	دار الإقصى الكويت
٢٩٧	تلبيس إبليس	أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي الجوزي	٥٩٧	دار الكتب العلمية
٢٩٨	الاقتصاد في الاعتقاد	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	العلوم والحكم بالمدينة
٢٩٩	الصفات	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	-
٣٠٠	مناقب الصحابة	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	-
٣٠١	كتاب التوحيد	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	دار السقا دمشق
٣٠٢	التوكل على الله وسؤاله	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	-
٣٠٣	ذكر الإسلام	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	محقق بالجامعة الإسلامية

٣٠٤	رسالة في الجواب عن سؤال معنى لا إله إلا الله المعبود بكل مكان	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية
٣٠٥	محنة الإمام أحمد بن حنبل	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	٦٠٠	دار هجر، تحقيق: التركي
٣٠٦	حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع	موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	مكتبة الرشد بالرياض
٣٠٧	إثبات صفة العلو	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	السلفية بالكويت
٣٠٨	الرد على ابن عقيل	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	-
٣٠٩	تحريم النظر في كتب أهل الكلام	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	عالم الكتب بالرياض
٣١٠	القدر	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	-
٣١١	البرهان في مسألة القرآن	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	-

٣١٢	جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	-
٣١٣	ذم التأويل	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	دار ابن الأثير بالكويت
٣١٤	لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	دار ابن الأثير بالكويت
٣١٥	الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي	٦٢٠	دار الوطن
٣١٦	جزء في الكلام على حديث الحرف والصوت	أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي	٦١١	-
٣١٧	الرد على السامري في تأويله بعض الصفات	أبو منصور عبد الله بن أبي الفضل محمد بن الوليد البغدادي	٦٤٣	-
٣١٨	إثبات العلة	أبو منصور عبد الله بن الوليد البغدادي	٦٤٣	-
٣١٩	اختصاص القرآن بعوده إلى الرحمٰن	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	مكتبة الرشد
٣٢٠	الأمر باتباع السنن واجتناب البدع	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	دار ابن كثير بدمشق

٣٢١	النهي عن سب الأصحاب	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	دار العروبة الكويت
٣٢٢	الاعتقاد	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	-
٣٢٣	الأزهر في ذكر آل جعفر	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	-
٣٢٤	أحاديث الحرف والصوت	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	-
٣٢٥	الإيمان ومعاني الإسلام	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	-
٣٢٦	دلائل النبوات والإلٰهيات	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	-
٣٢٧	طرق حديث الحوض النبوي	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	-
٣٢٨	مناقب جعفر بن أبي طالب	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي	٦٤٣	نشر في بغداد
٣٢٩	إثبات الحد (أي: العلو) لله عَزَّ وَجَلَّ	محمود بن أبي القاسم أسفنديار الدشتي	٦٦٥	-
٣٣٠	الأمر بإخفاء الذكر	محمود بن أبي القاسم أسفنديار الدشتي	٦٦٥	-
٣٣١	النهي عن الرقص والسماع	محمود بن أبي القاسم الدشتي	٦٦٥	-
٣٣٢	الدليل الواضح في اقتفاء نهج السلف الصالح	علي بن محمد بن وضاح بن أبي سعد محمد بن وضاح الشهراباني	٦٧٢	-

٣٣٣	الفرق بين أحوال الصالحين وأحوال المباحية أكلة الدنيا بالدين	علي بن محمد بن وضاح الشهراباني	٦٧٢	-
٣٣٤	جزء في أن الإيمان يزيد وينقص	علي بن محمد بن وضاح الشهراباني	٦٧٢	-
٣٣٥	الرد على أهل الإلحاد	علي بن محمد بن وضاح الشهراباني	٦٧٢	-
٣٣٦	عقائد الثلاث والسبعين فرقة	أبو محمد اليمني	-	مكتبة العلوم والحكم
٣٣٧	إثبات إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري	-	-
٣٣٨	السُّنَّة	أبو الحسين محمد بن السري	-	-
٣٣٩	السُّنَّة	أبو نصر المظفري محمد بن أحمد الخياط	-	-
٣٤٠	السُّنَّة	أبو الحسين بن حامد	-	-
٣٤١	السُّنَّة	للحسين بن علي	-	-
٣٤٢	كاشف الغمة في اعتقاد أهل السُّنَّة وهو مختصر لكتاب اللالكائي	لم يعرف من اختصره	-	-
٣٤٣	رسالة في السُّنَّة	أبو أحمد بن الحسين (بابن الحداد)	-	-
٣٤٤	رسالة في الرد على ابن الجوزي فيما تأوله من الصفات	أبو الفضل إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العثلي الحنبلي	-	-

٣٤٥	جواب سؤال في الرؤية	عبد العزيز بن محمد بن المبارك القحيطي	-	-

والحمد لله ربِّ العالمين

كتبه

د. أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي

المراجع

١ ـ **جامع بيان العلم وفضله**: المؤلف: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمٰن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢ ـ **سير أعلام النبلاء**: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.

٤ ـ **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)**: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥ ـ **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)**: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦ ـ **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**: المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٧ ـ **مجموع الفتاوى**: المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨ ـ **سنن أبي داود:** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، في التعليق حكم الألباني، مصدر الكتاب: وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.

٩ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح):** المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، في التعليق حكم الألباني.

١٠ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١١ ـ **سنن ابن ماجه:** المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، الناشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٢ ـ **المستدرك على الصحيحين:** المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

١٣ ـ **سنن الدارمي:** المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمٰن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

١٤ ـ **المعجم الكبير:** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٥ ـ **تفسير القرآن العظيم:** المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر:

دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
١٦ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.
١٧ ـ مفتاح دار السعادة: المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨ ـ تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان: المؤلف: عبد الرحمٰن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمٰن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٩ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٢٠ ـ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة: المؤلف: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية.
٢١ ـ الاعتصام: المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٢ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين: تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة.
٢٣ ـ معرفة علوم الحديث: تأليف: الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، دراسة وتحقيق: زهير شفيق الكبي، الناشر: دار إحياء العلوم.
٢٤ ـ الرد على الجهمية والزنادقة: المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن

سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٢٥ ـ **ديوان ابن الفارض:** المؤلف: عُمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والوفاة، تحقيق: د. عبد الخالق محمود، ط. عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية.

٢٦ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية:** المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، بيروت.

٢٧ ـ **شرح السُّنَّة:** المؤلف: محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٨ ـ **الإسلام:** المؤلف: روجيه غارودي، ترجمة وتحقيق: وجيه أسعد، الناشر: دار العطية.

٢٩ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي):** المؤلف: محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٠ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:** المؤلف: زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣١ ـ **طبقات الحنابلة:** المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣٢ ـ **مناقب الإمام أحمد:** المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٣٣ ـ البدع والنهي عنها: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، مكتبة العلم، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٤ ـ الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته: المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المعارف.

٣٥ ـ الطبقات الكبرى: المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٣٦ ـ خلق أفعال العباد: المؤلف: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، تحقيق: د. عبد الرحمٰن عميرة.

٣٧ ـ درء تعارض العقل والنقل: المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمٰن.

٣٨ ـ ذيل طبقات الحنابلة: المؤلف: زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: د. عبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٩ ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث: المؤلف: إسماعيل بن عبد الرحمٰن الصابوني أبو عثمان، المحقق: ناصر بن عبد الرحمٰن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة.

٤٠ ـ مسند البزار (البحر الزخار): المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، المحقق: محفوظ الرحمٰن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر:

مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٤١ ـ **مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات**: المؤلف: أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي، دار العاصمة.

٤٢ ـ **المدخل إلى السنن الكبرى**: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: د. محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

٤٣ ـ **معرفة السنن والآثار**: المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ **تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)**: المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٥ ـ **السُّنَّة ومكانتها من التشريع**: المؤلف: مصطفى السباعي، دار الوراق المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠م.

٤٦ ـ **منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تدوين علم العقيدة إلى نهاية القرن الثالث الهجري**: المؤلف: ناصر بن يحيى الحنيني، الناشر: مركز الفكر المعاصر.

٤٧ ـ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**: المؤلف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية، الكويت.

٤٨ ـ **الفتاوى الكبرى**: المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ، تحقيق: حسنين محمد مخلوف.

٤٩ ـ **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**: المؤلف: أبي سعيد

عثمان بن سعيد، الناشر: مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي.

٥٠ ـ **البداية والنهاية:** تأليف: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الجيزة، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٥١ ـ **أصول السُّنَّة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السُّنَّة:** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٢ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة:** المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، الناشر: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

٥٣ ـ **الرد على الجهمية:** المؤلف: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي، الناشر: دار إبن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.

٥٤ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٥٥ ـ **جامع البيان في تأويل القرآن:** المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات